وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج– البويرة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

Centre universitère Colonel Akli Mohand Oulhadj – Bouira

Institut des sciences sociales

Département de psychologie

الموضوع تحت عنوان

السياقات الدفاعية لدى المراهق الجانح

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم النفس العيادي

إعداد الطالبين:

- جواهرة عادل
- نعماني أسامة

تحت إشراف الأستاذة :

ولد محند لامية

السنة الجامعية: 2021 / 2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج– البويرة
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس

Centre universitère Colonel Akli Mohand Oulhadj – Bouira
Institut des sciences sociales
Département de psychologie

الموضوع تحت عنوان

السياقات الدفاعية لدى المراهق الجانح

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم النفس العيادي

إعداد الطالبين:

- جواهرة عادل
- نعماني أسامة

تحت إشراف الأستاذة :

ولد محند لامية

السنة الجامعية: 2021 / 2022

كلمة شكـــر

إن من الاعتراف بالجميل الشكر، وبهذا نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في وصولنا إلى هذا المستوى من ناصح ومعلم وصديق وأخ وأب وأم، وبالشكر الخاص في هذا المقام للأستاذة ولد محند لامية ولكل من ساهم من قريب أو بعيد في إثراء هذا البحث

كلمة

" القلب يعقل، كزجاجة فيها مصباح

المصباح كهوى والزجاجة كإيمان

وبينهما إســـــلام، والوجه كمرآة

والوحي وقود للقلب مهذب للهوى

فهي نفس إما أمارة بالسوء وإما

لوامة وإما مطمئنة، وعليه القلب

إما مريض وإما منيب وإما سليم

فالإنس كافر أو مسلم أو مؤمن "

الوحي

{ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) .... إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا(6) } سورة المزمل

الفهرس

الفهرس:

مقدمة 01

الفصل التمهيدي : الإطار العام للإشكالية

1- إشكالية 04

2- الفرضية..... 07

3- تحديد المفاهيم 08

4- أسباب اختيار الموضوع 09

5- أهمية الدراسة 09

6- أهداف الدراسة 09

الفصل الأول : السياقات الدفاعية

تمهيد 13

1- الجهاز النفسي 14

1- 1- مكونات الجهاز النفسي 14

1- 2- مراحل تطور الجهاز النفسي 17

2- ميكانيزمات الدفاع 24

2- 1- تعريف ميكانيزمات الدفاع 24

2- 2- تصنيف ميكانيزمات الدفاع 25

2- 3- أهداف ميكانيزمات الدفاع 26

2- 4- خصائص ومميزات ميكانيزمات الدفاع 26

خلاصة 28

الفصل الثاني : المراهق الجانح

تمهيد 32

1- المراهقة 33

1- 1- ماهية المراهقة 33

1- 2- المراهقة مرحلة خطر 35

1- 2- 1- سمات وخصائص المراهقة 35

1- 2- 2- أعراض أزمة المراهقة 37

1- 2- 3- أزمة المراهقة أزمة هوية 38

1- 3- المراهق والعلاقات الوالدية 40

1- 4- سكوباتولوجية المراهق 41

1- 5- المراهقة الجزائرية 42

2- الجنوح 43

2- 1- مفهوم الجنوح 43

2- 2- فترة حدوث الجنوح 45

2- 3- جنوح المراهقة ومظاهره عند الجنسين 46

2- 4- نظريات الجنوح 47

2- 4- 1- نظرية التحليل النفسي 47

2- 4- 2- النظرية النسقية 49

2- 4- 3- نظرية الترابط الفارقي 50

خلاصة 51

الفصل الثالث : منهج الدراسة

تمهيد 54

1- التذكير بفرضية البحث 55

2- المنهج المتبع في الدراسة 55

3- تقديم مجموعة البحث..... 55

4- مكان إجراء الدراسة..... 56

5- الدراسة الاستطلاعية..... 59

6- أدوات جمع المعلومات 60

6- 1- المقابلة العيادية 60

6- 2- اختبار تفهم الموضوع 61

خلاصة 68

الفصل الرابع : قراءة تصورية للنتائج

تمهيد 71

1- 1- يستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة 72

1- 2- لا يستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة 73

خاتمة 75

المراجع 77

مقدمة :

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وإن هذا الطبع يفرض عليه أن يتعامل مع الناس فتراه يصادف المصاب بالبرانويا والفصامي والمضاد للمجتمع والدرامي والنرجسي والحدي والاعتمادي والموسوس قهريا والسوي، فيساهمون بتعاملاتهم السلبية والإيجابية في تعرضه لمواقف متعددة تعود عليه إما سلبا أو إيجابا.

ولكي لا ينفذ إلى الإنسان كل ما يتعرض له على شكله الذي يتلقاه يقوم جهازه النفسي باستخدام السياقات الدفاعية، إلا أن هذه السياقات الدفاعية قد لا تحول دون تأثير هذا العارض على الفرد، وقد تحول دون ذلك أيضا.

كيف ذلك؟ وهل هذا راجع لطبيعة الفرد وبنيته النفسية؟

هذا ما سنعرفه في هذه المذكرة من خلال تطرقنا للسياقات الدفاعية لدى المراهق الجانح، علما بأن المراهق هو حالة ناضجة بيولوجيا، وأن الجنوح على درجات، وأن كل حالة تنفرد بميزاتها التي تميزها عن غيرها، وهذا مما قد يظهر الاختلاف بين الحالات في استخدام السياقات الدفاعية حتى تجاه موقف واحد.

ولذلك سنتطرق إلى ما يلي :

بداية بالفصل التمهيدي الذي يتناول الإطار العام للإشكالية، والمتضمن كعناوين : للإشكالية، والفرضية، وتحديد المفاهيم، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية وأهداف الدراسة.

وتثنية بالفصل الأول الذي يتناول موضوع السياقات الدفاعية، والمتضمن كعناوين : للجهاز النفسي بمكوناته ومراحل تطوره، ولميكانيزمات الدفاع بتعريفها وتصنيفها وأهدافها وخصائصها.

وتثليثا بالفصل الثاني الذي يتناول موضوع المراهق الجانح، والمتضمن كعناوين : للمراهقة، بماهيتها ومرحلتها الخطرة وما تحويه من سمات وأعراض تتم على أنها مرحلة أزمة هوية، وللمراهق والعلاقات الوالدية، وسيكوباتولوجيته، والمراهقة الجزائرية. وللجنوح، بمفهومه وفترة حدوثه، ومظاهر جنوح المراهقة عند الجنسين، ونظريات الجنوح.

وتربيعا بالفصل الثالث الذي يتناول منهج الدراسة، والمتضمن كعناوين : للتذكير بفرضية البحث، والمنهج المتبع في الدراسة، وتقديم مجموعة البحث، ومكان إجراء الدراسة، والدراسة الاستطلاعية، وأدوات جمع المعلومات بما فيها من مقابلة عيادية واختبار تفهم الموضوع.

وتخميسا بالفصل الرابع الذي يتناول القراءة التصورية للنتائج، والمتضمن كعناوين : ليستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة، وللا يستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة.

وتسديسا بالخاتمة.

الفصل التمهيدي

الإطار العام للإشكالية

الفصل التمهيدي : الإطار العام للإشكالية

1- إشكالية

2- الفرضية

3- تحديد المفاهيم

4- أسباب اختيار الموضوع

5- أهمية الدراسة

6- أهداف الدراسة

1- إشكالية :

إن المراهقين هم رجال المستقبل، إذ تهتم بهم المجتمعات الحضارية قصد تمكينهم من رفع مشعل الحضارة فيما بعد، والمضي قدما على مبادئ مجتمعاتهم. غير أن هذا الهدف في المجتمعات الحديثة هو هدف مادي، يهتم بالمادة على حساب النفس، فهو هدف شكل لا هدف مضمون، وهذا ما أدى إلى ظهور المشاكل والاضطرابات النفسية، والتي منها جنوح المراهق. ولكي نستطيع إبعاد المراهق الجانح عن دائرة الجنوح فلا بد لنا من فهمه أولا.

إن من الأساسيات في التطرق إلى السلوك الإجرامي إبراز السمات الفردية التي تؤثر على تطور هذا السلوك، ولهذا تركز النظريات النفسية الاجتماعية في مثل هذا الجانب من السلوك على الخصائص الشخصية للفرد، معتبرة إياه عاملا غريبا في تحديد السلوك الإجرامي، فالجانح عند ارتكابه للجريمة يكون بمنأى عن تطوير المواقف الاجتماعية المناسبة في شخصيته، وهي ما يسمى بالسياقات الدفاعية في علم النفس العيادي، وبالتالي فإنه يجب مراعاة جانب الخصائص النفسية للجانح عند الخوض في جانب الجناح أو الذنب. (Vermeiren, 2003)

إن من المعقول أن يبحث الإنسان السوي عن المطالب النفسية العليا، إلا أن الجانحون يسعون إلى تحقيق المطالب النفسية الدنيا، إذ يحصرون دائرة التزاماتهم في تحقيق الحاجيات البيولوجية، كالحيوان. وإن من أسباب هذا السعي للجانحين هو تغيير أصحاب الرأي لأفكارهم ومبادئهم بفعل تضخيم الأمور البسيطة وتسليط الضوء عليها، وكذلك تغييب أثر من يبصر الناس وتشويه مكانتهم، فعلى سبيل المثال يطلق على الفترة القصيرة للمراهقة والتي هي فترة انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والوعي الكامل التي هي مرحلة تكليف في الإسلام، – ولذا ترى أن الطفل في المجتمع المسلم ينشأ على إقامة الصلاة مثلا من قبل هذه المرحلة، ليدخلها وهو يشعر بالمسؤولية. – يطلق عليها في علم النفس مصطلح مرحلة الطيش، بل قسموها ومددوها إلى ثلاث مراحل: مرحلة مبكرة، ومرحلة متوسطة، ومرحلة متأخرة. (Ike, 2021)

فلا نتعجب بعد هذا من ظاهرة جنوح المراهق نحو الجناح، بل يجب علينا التفكير في كيفية وقاية الطفل من الجناح قبل الوصول إلى فترة المراهقة، ويجب علينا أيضا التفكير في كيفية إخراج ووقاية المراهق من دائرة الجناح.

إن من الوسائل التي تعين على إخراج المراهق الجانح من دائرة الجناح هو التمكن من فهمه فهما نفسيا، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة كيفية سير السياقات الدفاعية لديه.

إن أول من تحدث عن مصطلح السياقات الدفاعية هو سيغموند فرويد سنة 1894 في كتابه " الذهان العصبي الدفاعي "، وحسب التعريف الذي قدمه فإنه يمكن التعبير عنه في أيامنا هذه ب " العمليات النفسية اللاواعية التي تهدف إلى تقليل أو إلغاء التأثيرات غير السارة للمخاطر الحقيقية أو المتخيلة، من خلال إزاحة الحقائق الداخلية أو الخارجية، وقد تكون شعورية أو لا شعورية في التعبيرات".
(Lamas & Hanin & Despland & Guefli & Perry, 2009, p 8-9)

لا تتعلق السياقات الدفاعية بالأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية فحسب، وإنما كل منا يوظف السياقات الدفاعية يوميا في جميع الأنواع الدفاعية بمستوى معين من النضج، مما يسمح لنا بالتكيف مع العوائق العاطفية اليومية. فهي تمثل إحدى المفاهيم النادرة في التحليل النفسي التي تفسح المجال للدراسة التجريبية.

لقد طور Perry مقياس تصنيف آليات الدفاع، وعليه أصبح من الممكن تسليط الضوء على " الروابط بين الدفاعات ومستوى تكيف المرضى، وبين الدفاعات وعلم النفس المرضي، وإظهار تطور الدفاعات أثناء العلاج النفسي التحليلي ". (Roten & Drapeau & Despland, 2001, p 113 - 112)

في دراسة قامت بها بلايا وآخرون حول ميكانيزمات الدفاع لدى المرضى والعاديين، والتي أجريت على عينة مكونة من ثمان وعشرين مكتئبا وثلاث وثلاثين ممن يعانون من القلق الاجتماعي وتسع وسبعين ممن يعانون من اضطراب الهلع وسبع وعشرين ممن يعانون من الوسواس القهري وست وثلاثين من الأسوياء. أظهرت النتائج أن ميكانيزمات الدفاع العصابية ميزت بين الأسوياء والمرضى ما عدا الأفراد الذين يعانون من القلق الاجتماعي، وأن ميكانيزمات الدفاع غير الناضجة أيضا ميزت بين الأسوياء والمرضى، وأظهرت كذلك وجود علاقة بين الاكتئاب والإسقاط، وبين اضطراب الهلع والإعلاء، وبين الوسواس القهري والتفعيل.
(Blaya & Domelles & Blaya & Kipper & Heldt & Isolan & Bond & Manfro, 2006)

كما قام بيرت بدراسة له حول الحدث الجانح، هدفت إلى الكشف عن العوامل المؤدية للجنوح، والتي استغرقت مدة عشر سنوات، حيث أجريت على عينة من مائتي حدث جانح من الجنسين، فأظهرت النتائج –باستخدام منهج دراسة حالة– وجود عامل الفقر والتربية الخاطئة وعدم الاستقرار العاطفي وهشاشة العلاقات الأسرية. (Burt, 1961)

وفي دراسة قام بها دانيال وآخرون حول الميكانيزمات الدفاعية وعلاقتها بالضغوط لدى الشباب والمسنين، والتي أجريت على عينة مكونة من مائتين وتسعة وخمسين شابا ومن تسع وخمسين مسنا.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الشباب والمسنين في الميكانيزمات التكيفية، ووجود فروق – سببها متغير العمر – في الميكانيزمات غير التكيفية (العدوان السلبي والنكوص)، ووجود علاقة ارتباط موجبة بين ميكانيزمات الدفاع غير التكيفية والضغوط المدركة.

(Daniel & Frederick & Hideaki, 2007)

كما قامت هولي بدراسة لها تهدف إلى معرفة العلاقة بين ميكانيزمات الدفاع والأعراض التي تقيسها SCL. 90 على عينة مكونة من مائة واثنان وعشرين من المرضى وثلاث مائة وسبعة وثلاثين من العاديين. أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط دالة موجبة بين الميكانيزمات غير الناضجة ومعظم الأعراض المرضية الصعبة. كما أظهرت أن لمكانيزمي الإسقاط والإزاحة القدرة على أن تتبأ بجميع الأمراض التي تشملها القائمة (الأعراض الجسمية، والوسواس القهري، والحساسية التفاعلية، والاكتئاب، والقلق، والعداوة، والفوبيا، والبارانويا، والذهانية). (Holi, 2003)

وفي دراسة قامت بها كريمر حول الميكانيزمات الدفاعية والسلوك والوجدان لدى عينة مكونة من خمس وأربعين طالبا وست وأربعين طالبة في المرحلة الجامعية. أظهرت النتائج عن وجود علاقة ارتباط دالة موجبة بين ميكانيزم الإنكار والسلوك غير الناضج (النرجسية، النقص الواضح في التفكير، التمركز حول الذات) لدى عينتي الذكور والإناث، ووجود علاقة ارتباط موجبة بين الإسقاط والاكتئاب لدى الطلاب، ووجود علاقة ارتباط سالبة بينهما لدى الطالبات، وكان الطلاب أكثر استخداما لميكانيزم الإسقاط. (Cramer, 2002)

وفي إطار جنوح أو انحراف المراهق أيضا، قامت الباحث غزالي بدراسة حول النسق الأسري وعلاقته بظهور المحاولات الانتحارية لدى المراهق المتراوح عمره ما بين أربع عشرة وسبع عشرة سنة، وهي دراسة مقارنة لعشرين حالة، هدفت إلى التعرف على مدى تأثر أفراد الأسرة فيما بينهم، ومدى تأثير هذه العلاقة على المراهق فيما يخص الإقدام على محاولات انتحارية، وباستخدام اختبار بيك للاكتئاب واختبار الإدراك الأسري، أظهرت الدراسة وجود علاقة بين النسق الأسري المتصارع وزيادة المحاولة الانتحارية لدى المراهق، بينما النسق الأسري الموازن له دور في التقليل من المحاولات الانتحارية لدى المراهق. (غزالي، 2012)

كما قامت شاسين وستاجر بدراسة حول محددات تقدير الذات لدى الأحداث المحبوسين، والتي هدفت إلى معرفة تأثير وجود الجانح داخل المؤسسات الإصلاحية على تقدير الذات لديه، من خلال عينة مكونة من مائة وأربعة وخمسين جانحا، متوسط أعمارهم اثنتا عشرة سنة، مقسمين على مؤسستين

إصلاحيتين إحداهما بغرب أمريكا والأخرى بالجنوب الغربي لها، وقد تم استخدام نموذج لوزنبرج 1979 لتقدير الذات. فأظهرت النتائج أن هوية الجانح غير المقبولة اجتماعيا لها تأثير سلبي وضار على تقدير الذات لديه. (Chassin & Stager, 1984)

وفي دراسة لجوريتش وأندرو حول مفهوم الذات لدى المراهقين الريفيين الجانحين، والتي تكونت عينتها من ثلاثين مراهقا جانحا من مجتمعات زراعية صغيرة، ومن ثلاثين مراهقا غير جانح من نفس الموقع الجغرافي، تتراوح أعمارهم ما بين اثنتا عشرة سنة وستة أشهر وخمس عشرة سنة وستة أشهر. فأظهرت النتائج أن مفهوم الذات لدى الجانح أقل مما لدى أقرانه من غير الجانحين بصفة عامة، وأن الجانح أقل من أقرانه غير الجانحين في الانطباع الذهني عن ذواتهم الأخلاقية ومفهوم الذات الأسرية، وأنه أقل توافقا من غيره إلا أنه تقبل نظرته السلبية لذاته، وأنه يشعر بالبعد العاطفي عن عائلته، وأنه أقل تفاؤلا بالمستقبل من غير الجانحين. (Jurich & Andrews, 1984)

كما قامت أولبسير بدراسة لها حول المهارات الاجتماعية وأثرها على ظهور السلوك الجانح، والتي تكونت عينتها من مائة وثلاثين مراهقا من الجنسين، تتراوح أعمارهم ما بين أربع عشرة وثمان عشرة سنة، وهؤلاء المراهقون منهم خمسون مراهقا يمثل المجموعة الضابطة من الجنسين موزعين على ثانوية ومتوسطة بالجزائر العاصمة، ومنهم ثمانون مراهقا يمثل المجموعة التجريبية هما من جنس الذكور من مركز إعادة التربية للذكور ومن جنس الإناث من مركز إعادة التربية للإناث بالعاصمة. وباستخدام كل من تقنية الملاحظة والمقابلة العيادية وعدة مقاييس أظهرت النتائج أن جميع أفراد مجتمع البحث يعانون من التقدير المنخفض للذات، مما يشير إلى الارتباط القائم بين تقدير الذات والسلوك الجانح. (أولبسير، 1995)

على ضوء ما سبق نطرح التساؤل التالي :

- ماهي السياقات الدفاعية التي يستخدمها المراهق الجانح ؟

2- الفرضية :

لقد تمثلت فرضية بحثنا في الجملة التالية :

– يستخدم المراهق الجانح سياقات التجنب والرقابة.

3- تحديد المفاهيم :

يعد تحديد المفاهيم في البحث بمثابة تحديد علامات السير، إذ لا يمكن السير في أي طريق من دون مضمار، ومن العلامات التي تحدد لنا مضمار الدراسة هي المفاهيم الأساسية في البحث، والمتمثلة في :

3-1- السياقات الدفاعية :

- **التعريف الاصطلاحي :**

يعرف كل من Ihilvich و Gleser السياقات الدفاعية على أنها " استعدادات استجابية ثابتة نسبيا، تساعد على تحريف الواقع حينما تكون موارد الشخص ومهاراته أو دافعيته غير كافية لحل الصراعات الداخلية أو السيطرة على التهديدات الخارجية لسلامته أو سعادته. " (الدسوقي، 1999، ص 6)

- **التعريف الإجرائي :**

يعرف الباحثان السياقات الدفاعية إجرائيا على أنها " السياقات المتحصل عليها في جدول الفرز "، والمتمثلة في سياقات الرقابة (A) المتعلقة بالصراع النفسي الداخلي، وسياقات المرونة (B) المتعلقة بالصراع العلائقي، وسياقات التجنب (C) المتعلقة بالتجنب أو كف الصراعات، وسياقات العمليات الأولية (E)، والتي تتبين عند تطبيقنا لاختبار T.A.T على مجموعة البحث، إذ يظهر هذا التطبيق نوع السياقات الدفاعية لكل فرد.

3-2- المراهق الجانح :

- **التعريف الاصطلاحي :**

يعرف المراهق حسب مجدي على أنه " الفرد الذي يكون في مرحلة انتقال من الطفولة إلى الشباب، فيصبح عضوا في مجتمع الراشدين، بفعل التغيرات العضوية والنفسية والعقلية والاجتماعية الواضحة ". (مجدي، 1996، ص 163)

ويعرف الجنوح حسب مصطفى على أنه " السلوك الذي لا يوافق العادات والتقاليد والقيم والمقاييس المعتمدة من قبل المجتمع في تحديد سلوك أفراده ". (مصطفى، 2010، ص 15)

- **التعريف الإجرائي :**

يعرف الباحثان المراهق الجانح بأنه " الفرد المندرج في الفئة العمرية ما بين الثلاث عشرة إلى السابع عشرة سنة، المرتكب لمخالفة بسيطة أو جنحة أو جناية، المتواجد بإحدى مراكز إعادة التربية ".

4- أسباب اختيار الموضوع :

إن من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :

- معاناة المراهق الجانح نفسيا وأسريا واجتماعيا.
- معاناة أسرة المراهق من جراء جنوحه.
- معاناة أفراد المجتمع من لواحق المراهق الجانح.

5- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في إظهار :

- أهمية التربية والمتابعة منذ الصغر في الوقاية من جنوح المراهق.
- أهمية الصحبة الصالحة في إبعاد المراهق عن دائرة الجنوح.
- مدى تأثير الفراغ الروحي والفراغ الزمني في ميل المراهق إلى الجنوح.

6- أهداف الدراسة :

إن من أهداف دراستنا لهذا الموضوع ما يلي :

- معرفة السياقات النفسية التي يستخدمها المراهق الجانح.

- معرفة الأسباب التي دفعت المراهق إلى الجنوح.

- معرفة كيفية التعامل مع المراهق الجانح.

الجانب النظري

الفصل الأول : السياقات الدفاعية

الفصل الأول : السياقات الدفاعية

تمهيد

1- الجهاز النفسي

1- 1- مكونات الجهاز النفسي

1- 2- مراحل تطور الجهاز النفسي

2- ميكانيزمات الدفاع

2- 1- تعريف ميكانيزمات الدفاع

2- 2- تصنيف ميكانيزمات الدفاع

2- 3- أهداف ميكانيزمات الدفاع

2- 4- خصائص ومميزات ميكانيزمات الدفاع

خلاصة

تمهيد :

يقسم فرويد الجهاز النفسي إلى موقعية أولى وموقعية ثانية، وتتمثل الأولى في اللاشعور وما قبل الشعور والشعور، بينما تتمثل الثانية في الهو والأنا والأنا الأعلى. ويعني بمصطلح الموقعية هذا ترتيب مكاني، بحيث يختلف كل مكان عن الآخر من حيث الطبيعة والنشاط.

ولكي يحمي الجهاز النفسي ذاته من الصراعات النفسية يستخدم السياقات الدفاعية اللاشعورية المسخرة للأنا، وهي حيل وأساليب يوظفها الفرد لإحداث توافق نفسي لديه.

ويعد تصنيف فايلانت أفضل تصنيف للميكانيزمات الدفاعية طبقا لمستوى النضج الذي تتميز به.

1- الجهاز النفسي :

سنتطرق في هذا الجانب إلى مكونات الجهاز النفسي المقسمة إلى موقعية أولى وموقعية ثانية، وسنتطرق أيضا إلى مراحل تطور هذا الجهاز.

1- 1- مكونات الجهاز النفسي :

يتكون الجهاز النفسي حسب فرويد من الموقعية الأولى المتشكلة من الشعور وما قبل الشعور واللاشعور، والموقعية الثانية المتشكلة من الهو والأنا والأنا الأعلى. ويشير مصطلح الموقعية إلى ترتيب مكاني، يدل على اختلاف كل مكان عن الآخر من حيث الطبيعة والنشاط. (Bergeret et all,1982, p 12)

1- 1- 1- الموقعية الأولى :

إن اللاشعور حسب فرويد هو مكان تموقع اللذة وسيطرتها، وهو موقع الجهل بمبادئ الوقت والواقع نتيجة اعتماده على الأفكار غير المنطقية.

في حين أن الشعور هو المنفتح على الواقع، نتيجة اعتماده على الأفكار المنطقية المساعدة للشعور على التكيف مع الواقع.

بينما يمثل ما قبل الشعور عامل ربط بين الشعور واللاشعور، إذ يمكنه استعمال فاصل الرقابة النفسية المعرفة من قبل الباحث أحمد النابلسي في كتابه الموسوم ب فرويد والتحليل النفسي الذاتي بأنها وظيفة نفسية ترمي إلى منع الرغبات اللاشعورية ومكنونات اللاشعور من الظهور إلى حيز ما قبل الشعور.

فالحياة النفسية أثناء اليقظة تقوم بتحويل الإدراكات الحسية إلى ردود فعل حركية بإيصال هذه الإدراكات إلى اللاشعور مخترقة فاصل الرقابة المستعمل في ما قبل الشعور.

ويعتبر اللاشعور خزان الذكريات والطاقة النزوية، ولكي يحتفظ بها يجب أن ينعزل انعزالا تاما عن الشعور، وهذا هو عمل فاصلي الرقابة.

ومتى ما اجتاز الإدراك حاجز الرقابة الأول يكون قد وصل إلى ما قبل الشعور الذي يمكنه أن يكبت ويعيد هذا الإدراك إلى اللاشعور، وقد يبقى في ما قبل الشعور إذا لم يحصل على الإثارة أو القوة الكافية لاختراق فاصل الرقابة الثاني. ومن الممكن أن يصل هذا الإدراك إلى الشعور الذي قد يحوله إلى فعل حركي.

كما تقوم الحياة النفسية أثناء اليقظة على الاتصال بين ما قبل الشعور واللاشعور، بينما تقوم الحياة في الحلم على الاتصال بين اللاشعور وما قبل الشعور. وإن الرقابة بين اللاشعور والشعور هي معروفة جيدا كما قال فرويد، بينما الرقابة بين ما قبل الشعور واللاشعور فهي نادرا ما تعرف وتناقش.

كما أثبتت الموقعية الأولى عدم كفاءتها لتكون تقسيما أمينا للجهاز النفسي، إذ يختلف الشعور اختلافا واضحا عن الأنا وتختلف المكبوتات عن اللاشعور ..... وغيرها من الالتباسات التي دفعت فرويد إلى التفكير في موقعية ثانية قسم فيها الجهاز النفسي إلى هو وأنا وأنا أعلى.

(النابلسي، 1988، ص 41 - 42)

1- 1- 2- الموقعية الثانية :

إن الهو هو منبع الطاقة البيولوجية النفسية، ومكان الرغبات المكبوتة والنزوات الغريزية وموطن الدوافع الفطرية التي سماها فرويد بالصبيانية واللا أخلاقية.

يعتبر الهو لا شعوري، إذ يهدف إلى الإشباع بأي طريقة كانت، ساعيا وراء اللذة مع تفادي الألم، وبذلك فإنه يتميز بالاندفاع وعدم التقيد بحدود الواقع وبالمبادئ الأخلاقية والاجتماعية.

إن أهم دوافع الهو حسب مدرسة التحليل النفسي هو دافع الجنس والعدوان، ويقصد فرويد بالجنس معنى أكثر شمولا مما هو متداول في أذهان الناس.

يتضمن دافع الجنس حسب فرويد كل ما يحقق اللذة والإشباع للفرد من حب الذات وحب الأم وحب الإخوة وحب الأصدقاء وغيرها من النشاطات.

كما يتضمن دافع العدوان حسب فرويد تلك القوة التي تعمل على تأكيد الذات، وهي طاقة فطرية هدفها الإشباع وتحطيم مصادر الألم والحرمان. (الشربيني، 2001، ص 53)

أما الأنا فهو الذي يواجه الناس والمجتمع ويدبر الأمور ويرسم الخطط وتتحقق بسببه الصور الذهنية والأحلام، والأنا جزء من الهو وهو خارج عنه ويعيش بطاقته.

يعتبر الأنا منطقيا ومنظما بعكس الهو اللا منطقي، وبما أن عمليات الأنا ليست أولية كعمليات الهو فيسميها فرويد عمليات ثانوية، أي تلي عمليات الهو الأولية.

يدرك الأنا الأشياء بالحواس ويميز بين الشيء والشيء كفكرة، ومبدأ الواقع هو المسيطر على عمليات الأنا نتيجة تعامله مع الواقع، فلا بد من أن تكون تعاملاته واقعية.

يجتهد الأنا في تأجيل تحقيق رغبات الهو وتحصيله للذة إلى أن يجد الموضوع المناسب له. ويسمي فرويد الطريقة التي يحقق بها الأنا رغبات الهو باختبار الواقع، ودائما ما يجب على الأنا أن يختبر الواقع ليحصل على الإدراك الصحيح له.

هذا التعامل يؤدي إلى المردود المكافئ له، ولهذا فمن الطبيعي أن يكون الأنا هو المسيطر على الوظائف العقلية والمعرفية التي يوظفها في خدمة هذا الهدف.

يعتبر الأنا ذو مطالب وملتقى مطالب الهو ومطالب الأنا الأعلى، فهو جهاز إداري وتنظيمي يدبر هذه المطالب وينظمها وينسق بينها فلا تتعارض ولا تتواجه.

يعتبر عمل الأنا ضروريا بالنسبة للهو نتيجة إضفاءه الشرعية على مطالب الهو بتقنينها وجعلها في إطار يرضاه المجتمع.

كما يعتبر عمل الأنا ضروريا بالنسبة للأنا الأعلى، إذ يعقلن الأنا الأعلى ويجعل ما يطلبه ممكنا، فلا يصدر أذى منه لأحد. فما يطلبه الأنا الأعلى قد يكون غير معقول وفوق طاقة البشر فيؤذي الفرد أو الجماعة. (عباس، 1996، ص 33 – 34)

بينما يعتبر الأنا الأعلى ضمير الإنسان، فبسببه نشعر بالذنب عندما نسلك سلوكا سيئا، فيكون سببا في منع الخطأ قبل وقوعه، أو سببا في شعور الفرد بأنه يحاسب على الآثام والمعاصي التي أقدم عليها.

فإن قام الفرد بما ينسجم مع طبيعة أناه الأعلى يوهب مشاعر الرضا عن فعله، وإن قام الفرد بما لا يتفق مع طبيعة أناه الأعلى فإنه يصبح في صراع مع مشاعر الإثم والذنب.
(الجاموس، 2004، ص 42)

فالأنا الأعلى هو النظام الذي وظيفته الأخلاق، وهو خارج عن الأنا، ويتمثل المثل الدينية والأوامر والنواهي الوالدية والقيم الاجتماعية لينفصل بعمله، وبهذا يكون له كيانه الذاتي، وهو ما يسمى بالضمير الذي تدمج فيه القيم التي يعاقب الفرد على أساسها، فإذا فعلنا ما هو خطأ لا يرضاه الضمير المستند على ما أودع فيه من الدين والأخلاق والقيم الاجتماعية.
(عباس، 1996، ص 34)

1- 2- مراحل تطور الجهاز النفسي :

لقد أكد فرويد على السنوات الأولى من حياة الفرد، حيث يكون الفرد في مرحلة أساسية لتشكل الشخصية.

افترض فرويد وجود خمس مراحل للنمو سماها مراحل النمو النفسي الجنسي، بحيث تتميز كل مرحلة بسيطرة مصدر معين لإشباع الحاجات الغريزية.

ويرتبط مصدر الإشباع حسب فرويد بمنطقة معينة من الجسم، تعد ذات أهمية جنسية كبيرة، وتتمثل هذه المراحل في :

- المرحلة الفمية : وتمتد من الولادة إلى عام ونصف.
- المرحلة الشرجية : وتمتد من عام ونصف إلى ثلاثة أعوام.
- المرحلة القضيبية : وتمتد من ثلاثة أعوام إلى خمس أو ست.
- مرحلة الكمون : وتمتد من ستة أعوام إلى اثنتي عشرة عاما.

- المرحلة التناسلية : وتمتد من البلوغ إلى الموت. (الزغلول والهنداوي، 2014، ص 160)

ولكي يمر الفرد من مرحلة إلى المرحلة التي تليها يجب أن لا يكون إفراط ولا تفريط في إشباع حاجات الفرد.

1- 2- 1- المرحلة الفمية :

إن مصدر اللذة الرئيسي في هذه المرحلة هو الفم والشفاه واللسان والفراغ الفمي، وتنتج اللذة من التنبيه واللمس الناتج عن المص والبلع والعض في مرحلة ظهور الأسنان.

يرى فرويد أن هذه المرحلة مظهر جنسي للمرحلة ما قبل التناسلية، وتتمركز حول منطقة الفم، وتظهر جليا في صورة الرضاعة.

ويرى أن كلا منا يمر في المرحلة الفمية مثلما يمر في المراحل الأخرى للنمو النفسي الجنسي، غير أنه يمكن أن يحدث تثبيت عند أي مرحلة.

ولو حدث تثبيت عند المرحلة الفمية سيجد الفرد نفسه منشغلا دائما بالأكل أو يعمل بارتياح في مص أو عض الأشياء كالأقلام والسجارة وغيرها.

ويرى المحللون النفسانيون أن التثبيت يحدث إما بسبب الإشباع المفرط وإما بسبب الإحباط المفرط.

وينشأ الميل للنكوص عند كل قوة تثبيت في الطفولة وعند حجم الإحباط الراهن، فلو كان لدينا تثبيت فمي قوي فقد يكون الإحباط النسبي في الحياة الحاضرة سببا يفي بالنكوص للمرحلة الفمية.

وقد يسبب الإحباط القوي الراهن نكوصا إلى مرحلة من مراحل النمو، حتى ولو لم يكن التثبيت قويا بالدرجة الكافية. (سليم مريم، 2002، ص 50)

تمثل وظائف المرحلة الفمية نمطا بدائيا، وهو أسلوب تكيف يهدف به الفرد إلى التكيف مع المواقف المشابهة فيما بعد.

فإذا مرت هذه المرحلة بسلام ظهرت في شخصية الفرد ميزة النفس المستقلة عن الآخرين ذات القدرة على الحوار والجدل.

وإذا تعرضت حاجات الفرد في هذه المرحلة إلى الإفراط أو التفريط في إشباعها فقد يؤدي ذلك إلى ظهور الأنماط البدائية كالسخرية والتخريب والعدوان والنبذ والاحتقار، والتي قد ينتج عنها أمراض نفسية أو أمراض نفس جسدية. (سهير كامل، 2007، ص 39)

1- 2- 2- المرحلة الشرجية :

تنتج اللذة في هذه المرحلة بسبب طرح الفضلات الذي يليه شعور بالراحة. ويجب على الطفل أن يمسك نفسه عن التبرز ويتعلم النظافة.

إن هذا التعلم منوط بطريقة الأم ومشاعرها في تعاملها مع طفلها أثناء تدريبه على التبرز، وبناء على أسلوب هذا التدريب تنشأ لدى الطفل سمات وميول وقيم واتجاهات.

فصرامة الأم وشدتها قد تؤدي بالطفل إلى أن يصاب بالإمساك نتيجة قبضه على فضلاته، وقد يعمم هذا الأسلوب إلى مجالات أخرى من السلوك فيصبح شحيحا وعنيدا متسما بخلق القبض. وقد لا يتبرز عندما تريد أمه أن يتبرز مظهرا بذلك سمة التمرد، تاركا طرح فضلاته إلى وقت غير مناسب.

هذا التمرد قد يعمم فيما بعد فيكون أساسا لكل سلوك طارد، فميل إلى الطرد والأمر بقسوة وإلى العيش في فوضى وبلا ضوابط، فينغمس في الشهوات والتدمير.

وقد تتودد الأم إلى طفلها ليتبرز، فيكون هذا التودد بمثابة تشجيع له، فتتطبع لديه أهمية التبرز ويتسامى ذلك فيه فيصبح ذا خلق وإنتاج. (عباس، 1996، ص 40)

إذا فالمرحلة الشرجية متميزة بتنظيم الليبيدو الذي بؤرته هي المنطقة الغلمية الشرجية، وتظهر هذه المرحلة كإحدى التنظيمات قبل التناسلية والتي تقع ما بين التنظيم الفمي والتنظيم القضيبي.

هذه المرحلة هي المرحلة الأولى لتشكل محور النشاط والفتور الذي يطابق بين النشاط والسادية وبين الفتور والغلمة الشرجية.

ولقد رأى كارل أبراهام أنه يوجد طورين للمرحلة السادية الشرجية من خلال تمييز نمطين متعارضين من السلوك اتجاه الموضوع.

وترتبط الغلمة الشرجية بطرد الفضلات في الطور الأول، بينما ترتبط النزوة السادية بالسيطرة التملكية.

يشكل الارتقاء من طور إلى آخر حسب كارل أبراهام تقدما حاسما نحو حب الموضوع، كما يشير إلى ذلك الخط الفاصل بين النكوص العصابي والنكوص الذهاني.
(لابلانش وبونتاليس، 1985، ص 472)

1- 2- 3- المرحلة القضيبية :

إن مصدر اللذة الرئيسي في هذه المرحلة هي منطقة القضيب، إذ يشعر الطفل الذكر باللذة نتيجة لعبه بأعضائه التناسلية.

هذه المرحلة هي بداية اهتمام الطفل بالفروق بين الجنسين من الناحية التشريحية (الأعضاء التناسلية)، ويتمثل هذا الاهتمام بطرح أسئلة محرجة حولها.
(نبيل عبد الهادي، 2011، ص 42)

بينما تدرك الطفل الأنثى عدم امتلاكها القضيب، مما يؤدي ذلك إلى ظهور متلازمة الحسد لديها تجاه القضيب أحيانا.

تصبح النزعة جنسية موضعية في هذه المرحلة عكس المرحلة الشرجية التي نزعتها جنسية ذاتية.

يبدأ الطفل في هذه المرحلة بالتعلق الجنسي بالكبار، وبالنظرة الغيورة نحو الاهتمام الذي يظهره الوالدان تجاه بعضهما البعض. فيبدأ الطفل بالإحساس بالتهديد من جانب إحدى الوالدين.

هذا التهديد :

- يشعر به الطفل الذكر نحو أبيه، فتتكون لديه عقدة أوديب، وبسبب هذه العقدة ينشأ لديه شعور أن أباه ينافسه ويعوقه في امتلاك أمه لوحده، فتنشأ فيه رغبة في موت أبيه. ويخشى أيضا من أن يقطع قضيبه (عقدة الإخصاء). ولكي يتغلب الطفل الذكر على عقدة أوديب يجب عليه أن يتغلب على الرغبة اللاشعورية في أمه ويتقمص أباه.
- تشعر به الطفل الأنثى نحو أمها، فتتشكل لديها عقدة إلكترا، ويشابه موقفها موقف الطفل الذكر، لكنه يكون أقل حدة منه، مما يسمح لهذه المرحلة من أن تطول مدتها عند الأنثى مقارنة بما تكون عليه عند الذكر.

تتوافق هذه المرحلة مع نشأة سمات الشخصية عند الفرد مثل سمة مراقبة الذات وسمة التبصر والتعقل وسمة التفكير المستقبلي والمنطقي. ويظهر أيضا السلوك الرجولي المبالغ فيه مع عدوانية زائدة. (الصرايرة وأبو شمالة، 2015، ص 59 - 60)

1- 2- 4- مرحلة الكمون :

هذه المرحلة حسب فرويد هي فترة اختفاء عقدة أوديب، وعند اختفائها يعني أنها وصلت للحظة الزوال التام، فتتوقف المظاهر ويتوقف الفضول الجنسي للطفل.

فيتضائل اهتمام الطفل بالأمور الجنسية في هذه المرحلة ليعاد توزيع طاقة الدوافع فيه، حيث تتم مراقبة الدوافع الأولية والغريزية الليبيدية للهو من قبل الأنا الأعلى.

إن إبعاد عقدة أوديب عند الطفل الذكر تكون مبكرة مقارنة مع ما عند الطفل الأنثى، وبالتالي يكون الأنا الأعلى عند الطفل الذكر أكثر صلابة.

يحدث هذا الإبعاد نتيجة اعتراف الطفل الذكر بامتلاك الأب لأمه فيتخلى عن أمه كموضوع مرغوب فيه جنسيا.

وكذلك بالنسبة للطفل الأنثى، إذ تتقبل اختلافها عن الذكر وتتقبل أنوثتها ودورها كأنثى بتخليها عن أبيها كموضوع مرغوب فيه جنسيا. (شرادي، 2006، ص 2013)

إن هذه الفترة حسب فرويد هي أنسب الفترات لاكتساب الطفل المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، وأي معايير أخرى تراها الجماعة مهمة في تنشئة الأفراد، ولهذا سميت أيضا بمرحلة الضبط الاجتماعي.

كما يرى فرويد هذه المرحلة بأنها فترة كبت وإحباط، واللذان قد يؤديان في حياة الفرد فيما بعد إلى نتائج خطيرة. (آل عبد الله، 2012، ص 21)

1- 2- 5- المرحلة التناسلية :

إن من علامات بداية هذه المرحلة هو ظهور أول حيوان منوي لدى الذكر وظهور أول حيض لدى الأنثى، كما تظهر العلامات الجسمية الأخرى الدالة على البلوغ.

إن بداية هذه المرحلة هي ما يسمى بالمراهقة، والتي يميل فيها المراهق إلى مجموعة الأقران ويظهر نوعا من اللامبالاة نحو الوالدين.

فمرحلة الكمون وما تتميز به من استقرار لا يخضع للديمومة الطويلة كما يقول إيريك إيريكسون، فما هي إلا هدوء ما قبل العاصفة.

هذه العاصفة تتمثل في المراهقة وانطلاق الطاقة الجنسية بكل قوتها، فتهدد بتحطيم كل الدفاعات القائمة، وتهدد بظهور المشاعر الأوديبية مرة أخرى في الشعور.

هذا الظهور سببه أن ذلك الطفل الصغير أصبح كبيرا، بحيث يستطيع تنفيذ مشاعره على أرض الواقع.

ابتداء من البلوغ فصاعدا تصبح المهمة الكبرى للفرد هي تحرير نفسه من والديه، فيتخلص الطفل الذكر من ارتباطه بأمه ليبحث عن امرأة خاصة به.

وتتخلص الطفل الأنثى من ارتباطها بأبيها لتبحث عن رجل خاص بها، ويتخلص الطفل الذكر من سيطرة أبيه وتتخلص الطفل الأنثى من سيطرة أمها.

تتميز هذه المرحلة بعودة الدراما الأوديبية، حيث تظهر بصورة صعبة على ما كانت عليه من قبل، فيكون خطر زنا المحارم جليا، فيبتعد المراهق عن الوالدين بصفة ظاهرة للعيان.

هذا ما عبر عنه فرويد في كتابه الموسوم بالطوطم والحرام، محاولا البحث عن هوية جديدة تمثل شخص الفرد الحقيقي.

أما أنا فرويد فتقول أن المراهق في حياته الليبيدية ينكص من حب الموضوع إلى النرجسية.

أما فيما يخص العلاقة بالموضوع حسب بارجوري فإن تلك التثبيتات الغرامية الزائلة التي تكون لدى المراهق هي ليست علاقات موضوعية.

هذه التثبيتات الغرامية هي في الحقيقة للتماهي، إذ يتعلق المراهق بالعالم الخارجي على النمط النرجسي.

وإن ما يميز النرجسية في هذه المرحلة عن النرجسية في المراحل السابقة هو أن الفرد يولي اهتمامه لذاته ويستمد اللذة ذاتيا، فإن احتاج إلى الآخرين فإنه يحتاجهم باعتبارهم أدوات لتحقيق اللذة لا باعتبارهم أشخاص.

أما في مرحلة المراهقة، فيتجه بعض هذا الحب النرجسي إلى الآخرين باعتبارهم آخرين، فهذا الحب هو حب غيري وليس لأسباب نرجسية خالصة.

هذا الحب هو أساس كل الاتجاهات الغيرية التي تبدأ في الظهور من أنشطة اجتماعية وتخطيط للزواج وتكوين لأسرة.

تبلغ هذه الشحنات الغيرية درجة من التثبيت والاستقرار بمقاربة المراهقة على النهاية، فتظهر في صورة أشكال مألوفة من الإزاحة والتسامي والتعين، فيسهل عليها أن تتحول من النرجسية الطفيلية ونشأة اللذة إلى الرشد واستهداف الواقع وتمثل المجتمع.

ويتكون التنظيم النهائي للشخصية نتيجة إسهامات المراحل الأربعة السابقة.
(Bergeret et all. 1982. P 57)

2- ميكانيزمات الدفاع :

سنتطرق في هذا الجانب إلى تعريف ميكانيزمات الدفاع وتصنيفها وأهدافها وخصائصها ومميزاتها.

2- 1- تعريف ميكانيزمات الدفاع :

إن الميكانيزمات الدفاعية حسب فرويد هي تلك الآليات اللاشعورية التي تسخر للأنا من أجل حماية الشخصية من القلق، وفي حالة الإفراط في استعمالها يتفاقم القلق ويزيد ضعف الأنا، مما يجعل الشخصية معرضة لاضطرابات نفسية وجسدية مختلفة. (رضوان، 2009، ص 237)

عندما بدأ فرويد بدراسة ميكانيزمات الدفاع عام 1849 كان ينظر إليها على أنها أشكالا محددة من الاضطرابات النفسية، ولكنه أصبح ينظر إليها عام 1915 على أنها مجموعة من الميكانيزمات النفسية غير المرضية التي يستخدمها الفرد في مواقف الصراع، وتوصل بعد ذلك إلى أن هذه الميكانيزمات يحتمل أن تأخذ طابعا مرضيا أو غير مرضي. (Cramer. 1987)

إن الميكانيزمات الدفاعية حسب أنا فرويد هي تلك الثورة التي تحدثها الأنا على التصورات والوجدانات المؤلمة وغير المحتملة. (Freud, 1990, p 41)

إن الميكانيزمات الدفاعية حسب زهران هي تلك الحيل النفسية والأساليب التي تحاول إحداث توافق نفسي لدى الفرد من خلال تشويهها للحقائق بهدف تخليص الفرد من حالة التوتر والقلق الناتجتين عن الإحباط والتي لم يستطع حلها، والتي تهدد أمنه النفسي.
(زهران، 2005، ص 38)

2- 2- تصنيف ميكانيزمات الدفاع :

أشار فرويد في كتاباته إلى اختلاف الميكانيزمات الدفاعية وفعالياتها في تخفيف ما يعانيه الفرد من قلق، وبهذا يكون فرويد قد وضع الأساس للأفكار التي جاءت بعده ووضعت تصنيفا هرميا للميكانيزمات الدفاعية طبقا لقدرتها التكيفية.

فقامت أنا فرويد بتصنيف الميكانيزمات الدفاعية إلى سوية ومرضية معتمدة على التوازن في استخدام الفرد لها وعدم التركيز على ميكانيزم بعينه، وعدم المبالغة في الاستخدام، ومدى مناسبتها لعمر الفرد. (Wieb, 2006. P 10)

ويعد سيمارد أول من قام بتصنيف الميكانيزمات الدفاعية عام 1967 وفقا لثلاث مستويات هي النرجسية والانفعالية والعصابية، واعتبر الميكانيزمات التي يتضمنها المستوى العصابي هي الأكثر تكيفا. (Presniak. 2008. P 8)

كما تعد محاولة فايلانت في السبعينيات من القرن العشرين من أفضل المحاولات من حيث تصنيف الميكانيزمات الدفاعية طبقا لمستوى النضج الذي تتميز به، حيث أسفرت النتائج التي قام بها عن وجود أربع مستويات من الميكانيزمات الدفاعية هي :

- النرجسية : وتتضمن إنكار الواقع أو تحويره، ويشكل إنكار الواقع الداخلي أحد مكتسبات الطفولة، إذ يؤدي في مرحلة الطفولة وظيفة مهمة لمواجهة واقع مؤلم لا يستطيع الطفل مواجهته بعد، غير أن هذا الإنكار قد يستمر إلى مرحلة ما بعد الطفولة ويتم التمسك به حيث يفتقر لاختبار الواقع بالفعل. وعلى سبيل المثال الأم التي تنتظر عودة ابنها المتوفى تتصرف بصورة نرجسية متوهمة أنه سيعود إليها.
- غير الناضجة : وتتضمن التخيل والتوهم المرضي والتفعيل والعدوان الإيجابي، ودورها هو مواجهة الصراعات التي تستمر لفترة طويلة جدا بحيث تبدو غير قابلة للحل. وغالبا ما تبدو وسائل الدفاع هذه غريبة ومثيرة للعجب بشكل غير عادي بالنسبة للمراقب الخارجي. وهي عندما تبدأ بالسيطرة على الحياة النفسية لشخص ما فإنها غالبا ما تتحول إلى جزء أساسي من سمات الشخصية، حيث تغلب على هذه الشخصية صفات البارانويا الفصامية.

- العصابية : وتتضمن المعالجة الفكرية والكبت والإزاحة والتكوين العكسي والعزل. وهي تهدف إلى إيجاد حلول وسطى بين التوقعات ومتطلبات العالم الخارجي والضرورة الداخلية، لذلك تبدو وسائل الدفاع هذه أقل شذوذا وأقل مرضا من الوسائل الأخرى.
- الناضجة : وتتضمن الإعلاء والقمع والإيثار والتوقع والمرح. وهي من وسائل الدفاع المتطورة جدا حيث تتبنى استراتيجية ناجحة وخلاقة ومقبولة اجتماعيا للتعامل مع الحقائق العشوائية والمهددة. (Vaillant. 1971)

2- 3- أهداف ميكانيزمات الدفاع :

إن من أهداف الميكانيزمات الدفاعية ما يلي :

- تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي للفرد.

- وقاية الفرد من الشعور بالقلق للمحافظة على توازنه وهدوئه العاطفي والشعور بالأمان.

- تقديم حل وسط ومقبول من جهة الدوافع الملحة التي لا يمكن تحقيقها من غرائز الهو ومتطلباته، ومن جهة القيود المتمثلة في الضوابط وقيم الأنا الأعلى التي تمنع تحقيقها من خلال الأنا.

- تسهيل إرضاء بعض الرغبات التي لا يتقبلها الوعي على حالتها الطبيعية، ولا يمانع في إرضائها إذا جاءت بشكل مغاير. (بلحاج، 2016 – 2017. ص 8)

2- 4- خصائص ومميزات ميكانيزمات الدفاع :

إن من خصائص ومميزات الميكانيزمات الدفاعية ما يلي :

- تعمل الميكانيزمات الدفاعية بطريقة لا شعورية.

- كل الأفراد يستخدمون الميكانيزمات الدفاعية سواء كانوا عصابيين أو ذهانيين، كبارا أو صغارا.

– الإكثار من استخدام الميكانيزمات الدفاعية يعمل على إلحاق الضرر بالفرد.

– الميكانيزمات الدفاعية قد تكون عقلانية وقد تكون غير عقلانية، ولهذا فإن استخدامها قد يعد أمرا سويا وقد يعد أمرا مرضيا.

– إذا استخدمت الميكانيزمات الدفاعية بشكل مسرف أو في غير محلها فقد تؤثر في النمو النفسي، لأنها بذلك تمنع الفرد من التعامل مع العالم الخارجي بطريقة واقعية.

– تصبح الميكانيزمات الدفاعية ضارة وخطيرة عندما تحجب الفرد عن رؤية عيوبه ومشاكله الحقيقية، وبذلك لا تساعده من أن يواجه المشكلة بصورة واقعية.

– سوء استخدام الميكانيزمات الدفاعية يهدر طاقة الفرد التي يمكن أن يستغلها بفعالية أكبر في حل مشاكله. (بلحاج، 2016 – 2017. ص 8)

خلاصة :

من خلال ما سبق ذكره، يمكننا القول أن السياقات الدفاعية تساعد الأنا من أن يحمي نفسه من الصراعات النفسية التي تنتج عن التضارب الحاصل بين دوافع ورغبات الهو وما يمليه عليه الأنا الأعلى.

ويكون هذا بتحريفها للحقائق من أجل تخليص الفرد من حالة القلق والتوتر الناتجة عن الإحباط الذي يهدد أمنه النفسي.

الجانب النظري

الفصل الثاني : المراهق الجانح

الفصل الثاني : المراهق الجانح

تمهيد

1- المراهقة

1- 1- ماهية المراهقة

1- 2- المراهقة مرحلة خطر

1- 2- 1- سمات وخصائص المراهقة

1- 2- 2- أعراض أزمة المراهقة

1- 2- 3- أزمة المراهقة أزمة هوية

1- 3- المراهق والعلاقات الوالدية

1- 4- سكوباتولوجية المراهق

1- 5- المراهقة الجزائرية

2- الجنوح

2- 1- مفهوم الجنوح

2- 2- فترة حدوث الجنوح

2- 3- جنوح المراهقة ومظاهره عند الجنسين

2- 4- نظريات الجنوح

2- 4- 1- نظرية التحليل النفسي

2- 4- 2- النظرية النسقية

2- 4- 3- نظرية الترابط الفارقي

خلاصة

تمهيد :

إن المراهق الجانح هو إنسان سوي من الناحية البيولوجية، أي أنه قد وصل لحال النضج في هذا الجانب من كيانه، إلا أنه من الناحية النفسية لم يصل بعد إلى مرحلة الرشد.

وإن الجنوح ليجد الحيز الذي يلج منه إلى المراهق سهلا مقارنة مع غيره، وذلك الحيز هو الفجوة التي تظهر نتيجة البعد الزمني الذي يكون بين النضج البيولوجي والرشد النفسي للمراهق، وهذا دون نسيان الواقع الذي يعيش فيه هذا المراهق والذي يؤثر على شخصيته.

1- المراهقة :

سنتطرق في هذا الجانب إلى ماهية المراهقة مؤكدين على أنها مرحلة خطر، مشيرين إلى علاقة المراهق بوالديه، وإلى سيكوباتولوجيته، معقبين بمرحلة المراهقة في الجزائر.

1- 1- ماهية المراهقة :

في ما يلي مفهوم المراهقة لغة واصطلاحا :

1- 1- 1- مفهوم المراهقة لغة :

هي من كلمة راهق التي تعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقا أي قربت منه.

فالمراهق هو الفتى الذي يدنو من الحلم واكتمال الرشد، والرهق هو الطغيان والزيادة في الوزن والحجم والطول والزيادة في إفرازات الغدد الصماء والغدد الجنسية.

وكلمة مراهق adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني adolesecere والتي تعني الاقتراب من النضج، وهي الفترة التي تقع ما بين نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية مرحلة الرشد.
(زلوف، 2011، ص 20)

1- 1- 2- مفهوم المراهقة في علم النفس :

يطلق مصطلح المراهقة على الفرد الذي هو في طريق الكبر أو الرشد إذن فهي تعني النمو.
(Leif et Delay. 1968. P 17)

تبدأ المراهقة بظهور العادة الشهرية وبدأ بروز الثديين عند الأنثى، وبخشونة الصوت وظهور الشوارب والذقن عند الذكر.

وتصحب هذه المرحلة تغيرات على مستويين هما :

– التغيرات التشريحية : كالنمو، وظهور شعر العانة عند الذكر وخشونة صوته وكبر حجم خصيتيه وقضيبه، وبروز الثديين عند الأنثى.

– التغيرات الفيزيولوجية : كظهور العادة الشهرية عند الأنثى، وظهور المني لدى الذكر.

هذا التغير الجسمي دائما ما يكون مصحوبا بفقدان التوازن النفسي، ولا بد من أن تكون مرحلة اختلال انفعالي وعلائقي. (Sabal. 2003. P 13 – 14)

حسب دولتو فإن المراهقة هي مرحلة تحول تجعل الفرد ضعيفا كضعف الرضيع، فهو حساس لما يستقبله من نظرات ولما يسمعه من كلمات.

فهذه المرحلة تعبر عن ضعف وعجز، وأي صدمة تؤثر فيه وتترك آثارها مدى الحياة. (Dolto. 1988. P 16 – 17)

يعرف بياجي المراهقة على أنها مرحلة اكتساب بنيات الفكر الشكلي الذي يميز الطور النهائي للتطور المعرفي. (Tamisier. 1999. P 25)

ويظهر هذا في القدرات العالية لعدد كبير من المراهقين التي يظهرونها في الكتابة والشعر والرياضة.

كما تعبر قدرات المراهق عن نفسها باهتمامه بشؤون العالم وبمفاهيم دينية وأخلاقية وجمالية. فالمراهقة مرحلة مهمة جدا لتطور الشخصية ولاكتساب هوية ذاتية.
(دريد وايشوع قس. 2010. ص 48)

فالمراهقة مرحلة تبدأ مع بداية البلوغ من الناحية البيولوجية، وتنتهي بالدخول إلى عالم الراشدين أي من الناحية البسيكو اجتماعية، حيث تظهر بعض الخطوط في التطور من التبعية إلى الاستقلالية، ومن التمركز حول الذات إلى الصداقة، ومن الجسم إلى اللعب، ومن اللعب إلى التخيل، ومن القواعد العائلية إلى القواعد الاجتماعية. (Arezki. 2004. P 99)

ينتقل الاتصال في مرحلة المراهقة من حالة التبعية الطفلية إلى حالة الاستقلال العاطفي والاجتماعي.

بالنسبة لأنا فرويد فإن أزمة المراهقة تبدأ من هنا، مثارة من خلال استيقاظ الغريزة الجنسية من الكمون حسب هذه المقاربة، في تكرار للمرحلة الجنسية الطفلية بعودة نشاط الأوديب.

إن التوترات وعدم التكيفات الانتقالية للمراهق ناتجة عن صراع بين هو قوي وأنا ضعيف، وهو أمر سوي بل ضروري من أجل تطور لاحق أكثر إرصانا. (Tamisier. 1999. P 25)

1- 2- المراهقة مرحلة خطر :

يتبين أن المراهقة مرحلة خطر في ما يلي :

1- 2- 1- سمات وخصائص المراهقة :

أكدت مختلف الدراسات على أن هذه المرحلة تطرأ فيها تغيرات جنسية وجسمية واجتماعية وعقلية وانفعالية تنقل الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، وهذا الانتقال يعني التغير في مجال الانتماء إلى الجماعة وفي مجال الاهتمامات والقيم.

تظهر مع هذا التغير الحاجة إلى التأقلم مع وسط جديد، ويستلزم هذا التكيف إعادة النظر في مرحلة المراهقة إلى الأساليب الطفولية السابقة لإحلال نماذج أرقى من السلوك للتوافق مع حياة الراشدين وللقدرة على مواجهة مسؤوليات جديدة.

حسب هوروكس فالمراهقة هي مرحلة خبرات ومسؤوليات وعلاقات جديدة مع الكبار والأقران والتي تحتاج من الفرد أن يقيم علاقات وصلات من نوع جديد، وأن يتعامل مع الكبار بأسلوب لم يعهده من قبل.

لا شك أن حياة المراهق لن تخلو من الاضطراب إذا لم يجد الفهم الدقيق لمطالبه والتوجيه المناسب، وحسب لوين فهذا يكون نتيجة الانتقال من وضع الطفولة المعروف إلى وضع الراشدين المجهول من حيث البيئة ومن حيث المعرفة والذي لا يحسن التعامل معه.

المراهقة هي مرحلة الميلاد الحقيقي للفرد كذات متفردة مستقلة، إذ يتطلع المراهق فيها إلى معرفة من هو وماذا يريد وما هي أهدافه وطموحاته وقدراته، فهي مرحلة البحث عن الهوية الذاتية كما أشار إلى ذلك أديكسون.

إن المراهقة هي مرحلة اتخاذ القرارات كقرار اختيار أسلوب التعامل مع مطالب الحياة، وقرار اختيار القيم والاتجاهات، وقرار اختيار الأصدقاء، وقرار اختيار شريك الحياة، وقرار الاختيار المهني.

تتميز حياة المراهق بكثرة الصراعات كصراع الاستقلال عن سلطة الوالدين والتبعية، والصراع بين القيم المكتسبة والقيم الدخيلة، والصراع بين الطموحات والإمكانات، والصراع بين الإشباع الجنسي وقيم المجتمع وعاداته.

إن مرحلة المراهقة هي مرحلة الميلاد الجنسي، إذ يتحول الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي، فيتبع هذا التحول محاولات الإشباع التي قد تؤدي إلى الشعور بالذنب والقلق. إنها مرحلة بناء نسق من القيم والاتجاهات التي توجه سلوك الفرد وتحده وتكون هاديا له في حياته.

يترتب على هذه التغيرات التي تظهر على الفرد وما يظهر عليه من استجابات في فترة المراهقة نتائج نفسية توقعه في اختلال التوازن فيصبح على عكس ما كان يتمتع به في الطفولة، إذ تثار فيه مشاعر القلق والاضطراب، والمشكلات والصراعات الجديدة. كل هذه التغيرات تطبع حياة المراهق بخصائص انفعالية واجتماعية تتمثل في الرهافة والحدية الانفعالية، واللا مسؤولية والتمرد والتسلط.

يتضح مما سبق أن المراهقة من الناحية العلمية مرحلة في مجرى النمو لها بداية ولها نهاية، وهي وثبة ارتقاء من مستوى أدنى إلى مستوى أعقد، ولها خصائصها المميزة لها والتي ستطبع المراهق بخصائص نفسية وعقلية واجتماعية مميزة، وأنه لا يجوز أن نصف شخصا عمره

خمسين سنة بالمراهق، وإنما نصف سلوكه بأنه كسلوك المراهقين، كما نقول أن سلوك شخص ما هو سلوك طفولي. (محمود عطا، 2013)

1- 2- 2- أعراض أزمة المراهقة :

إن من أعراض أزمة المراهقة ما يلي :

- عدم التمكن من تحقيق الذات بين الناس :

وهو ضد معرفة الذات وتأكيدها أو ما يعرف بالشعور بالقيمة الذاتية، والتي هي من أقوى الحاجات المتضمنة للحاجة إلى المركز والقيمة الاجتماعية، والشعور بالعدالة في المعاملة والحاجة إلى التقدير والاعتماد على النفس. فهذه الحاجة تدفع الفرد إلى تحسين الذات، وحاجته إلى التقدير تدفعه دائما إلى السعي للانجاز.

- الخوف :

وهو ضد الأمن الذي يعتبر ضروريا لاستقرار المراهق، والمتمثل في الابتعاد عن الخطر الذي يهدد صحته النفسية والجسمية. إذ أن المراهق في حاجة إلى حياة أسرية آمنة مستقرة وسعيدة.

- التبعية للغير :

وهو ضد الاستقلالية المتمثلة في الشعور بالذات لتحقيق شخصية متميزة بأفكارها وآرائها ونمط عيش خاص بها.

- الشعور بالجفاء :

وهو من الانفعالات وضد شعور الفرد بحب الآخرين له، خاصة أفراد أسرته، مما يساعده على تقبل ذاته.

- عدم التمكن من الإشباع الجنسي :

وهو ضد الحاجة إلى التربية الجنسية والحاجة إلى الاهتمام بالجنس الآخر وحبه، والحاجة إلى التوافق الجنسي.

- التهميش :

وهو ضد الحاجة إلى اعتراف الكبار بالفرد ومعاملتهم له كفرد له أهميته، واحترامهم له أيضا عند نجاحه في أي عمل، واستماعهم إليه عندما يتكلم، ومكافئتهم له عند قيامه بشيء ما، فللأسرة دور كبير في إكساب الابن المراهق ثقته بنفسه في حدود ما يتوفر له من قدرات خاصة ومميزات شخصية، لأن ذلك يساعده في الاجتهاد والمثابرة في عمله.

- النبذ :

وهو ضد حاجة الإنسان الدائمة للانتماء إلى الجماعة، فهي تشعره بالطمأنينة والأمن، وأول جماعة تشعر الابن المراهق بالانتماء هي أسرته التي تكسبه مكانة اجتماعية يحس معها بالراحة والسعادة. (شريم، 2009)

1- 2- 3- أزمة المراهقة أزمة هوية :

يقول إيريكسون أنه خلال مرحلة البلوغ والمراهقة تصبح الهوية التي كان يرتكز عليها المراهق في طفولته محل نقاش وشك من طرفه، وهذا بسبب سرعة نموه الجسمي. وعليه فإن التغيرات التي تحدث نتيجة البلوغ ستغير الهوية السابقة، ولكي يكون المراهق هويته الجديدة عليه أن يدمج كل المراحل السابقة مع الاحساس بالتواصل، ثم يربط بين ما كان عليه وما سيصبح عليه. (Erikson, 1982, p 176)

حسب إيريكسون فإن تقمصات المثل الجديدة تؤدي دور حراسة الهوية النهائية. هذه الهوية لا يقدمها المجتمع للفرد، ولا تظهر كعلامة على النضج بل يجب البحث عنها، إذ تكتسب من خلال جهد الفرد. وتزداد صعوبة هذه المهمة في مرحلة المراهقة نتيجة فقدان المعالم العائلية

ومعالم التقاليد. ونتيجة للحاضر الذي يتميز بالتغيرات الاجتماعية والمستقبل المتميز بقلة الوضوح. (Braconnier et Marcelli, 2008, p 48)

ويضيف إيريكسون بأن مرحلة المراهقة هي مرحلة ثورة جسدية، إذ يهتم فيها الفرد بكيفية نظر غيره إليه دون اعتبار نظرته هو لنفسه، وليثبت المراهق ذاته يقوم بجمع أثر من هويته، فيقوم بالتماهي أو محاكاة مجموعة من الشخصيات الهامة في حياته كأحد المقربين إليه كالوالدين، إذ يصر المراهق على تقليد جملة من الهويات المتناقضة فيدخل في مشكلة الهوية. (زيعور، 2008، ص 247)

وحسب إيريك فروم فإن أزمة الهوية تكمن في عدم الاحساس بالمسؤولية لعدم اكتمال القدرة على الحب الناضج المتمثل في رعاية موضوع الحب واحترامه ومعرفته معرفة كاملة، فهذا الحب حب ناقص لتعقد أزمة المراهق مع نفسه وتعثره نتيجة لقصور التربية وللظروف الاجتماعية التي يعيشها وبالأخص في سياق المدرسة والتي تقف حاجزا دون مهارات التعاون ونمو روح الخلق. (حجازي، 1985، ص 97)

هذه الأزمة تظهر في المدن أكثر من الريف، بسبب الفجوة التي تكون بين تمكن النضج الجنسي عند الفرد وعدم تمكن الفرد من الزواج، فالأفراد في الريف يراعون التوافق بين النضج الجنسي والزواج، فمتى نضج الفرد عندهم يتزوج. لكن الفرد في المدينة يتأخر زواجه على حسب تأخر نضجه الاقتصادي وخاصة المتعلمين منهم، إذ أن أزمته هي بسبب التعليم وطول مدته، وبعد إكمال تعليمه يجب عليه أن يسعى لكسب المال ليستطيع أن يتزوج.
(السيد، 1998، ص 271 – 274، 280)

وحسب بول جودمان فإن المراهق يدخل مرحلة الأزمة عندما يفقد قيمته في المجتمع ضمن الأدوار الاجتماعية، إذ أن المراهق يأتيه إحساس بالضياع عندما يكون في مجتمع لا يساعده على فهم ذاته، وعندما لا يوفر له فرصا يمكن أن تعينه في الاحساس بقيمته الاجتماعية، وهذا لا يحرم الشاب من المثل والقدوة فحسب بل يثبطه عن أداء دور ذي معنى في الحياة.
(مجاور، 2016، أزمة الهوية عند المراهق) www.psy-da3am.com/article

1- 3- المراهق والعلاقات الوالدية :

تبنى الأسرة على أساس التكافل، أي من خلال التماسك والتناصر بين أفرادها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تفاهم أفراد الأسرة، وليكون هذا التكافل قائما في الأسرة لا بد أن يتبنى أفرادها حسن المعاشرة والتربية الحسنة، وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية.

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في تكوين المجتمع، إذ تساهم في تكوين شخصية الطفل وتعليمه الدين والعادات والتقاليد والتربية، لذا فهي من أهم مكونات المجتمع. كما يكمن دورها في توجيه الابن المراهق ورعايته ومعاملته بطريقة خاصة في هذه المرحلة.

إن دور الأسرة في هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة صعبة وحساسة وذلك بسبب التغيرات التي تطرأ على المراهق هو توفير جو أسري يسوده الحنان والراحة والعطف ويسمح بالتواصل مع أفرادها بشكل جيد، بحيث تفتح المجال للحوار والنقاش وطرح المشاكل والصراعات التي تواجه المراهق.

إن هذا الحوار بين الأسرة والابن المراهق يهيئه لينتقل من مرحلة الطفولة إلى سن الرشد بشكل أفضل إذا راعت الأسرة التغيرات الجسدية والنفسية لهذه المرحلة.

يصبح المراهق في هذه الفترة كثير الانفعال والقلق والعصبية والتمرد ومرهف الاحساس لأي موقف، لذا يجب أن يقابل بالتفهم لهذه السلوكات والأفعال التي تصدر عنه، وأن يضع الوالدين نمط تربية سوي لتجنب التوتر والاضطراب الذي يحدث بين الآباء وأبنائهم.

يحتاج الابن المراهق إلى الراحة والاستقلال عن سلطة أبويه وبناء علاقات عاطفية والاحتفاظ بأسراره، لأنه أصبح فردا ناضجا، بحيث يستطيع المشاركة في القرارات وتوكل له مهام يجب عليه أن يؤديها كالقيام بالواجبات المنزلية وغيرها.

أما فيما يخص علاقاته مع إخوته فيقلل من الشجار والمشاحنات بسبب ميله وانشغاله بتكوين صداقات وعلاقات عاطفية مع الجنس الآخر، كما يحاول الانفصال عن إخوته ليحقق الاستقلالية وليقيم صداقات مع أقرانه ويقضي معظم وقته معهم.

نستنتج مما سبق أن هذه المرحلة هي من المراحل الهامة والصعبة في حياة الفرد التي تتطلب الرعاية والاهتمام من طرف الأسرة من خلال نظام وأسلوب تنشئة سوي متمثل في تحقيق الإشباع العاطفي وتوفير الأمن والراحة، كل هذا يكون تهيئة لتفادي الدخول في مشاكل وصراعات قد تؤدي بالمراهق إلى الإقدام على سلوكات شاذة كالانحراف والإدمان.
(شريم، 2009)

1- 4- سكوباتولوجية المراهق :

تتحدد سيكوباتولوجية المراهق في ما يلي :

- اضطرابات الحصر :

تتعدد هذه الاضطرابات وتختلف أشكالها، لكن الأكثر انتشارا هي تلك التي تتمثل في قلق الانفصال وتلك المرتبطة بالفوبيا المدرسية، وأسبابها متعددة، فمنها التكوينية والعائلية والمحيطية والصدمية، ... (Guidetti, 2003, p 46)

- اضطرابات المزاج :

أغلبية المراهقين يصابون باضطرابات المزاج، فهم كثيروا الاكتئاب والهوس، يكون اكتئابهم نتيجة للإحساس بعدم تقدير الذات مع الإحساس بالذنب وغياب الثقة، وهم متشائمون ولديهم اندفاعات تدميرية نحو الذات، وبعد هذا مباشرة يأتيهم الهوس فتظهر عليهم اضطرابات في النشاط والعاطفة، ويلاحظ عليهم فرط النشاط والضحك والفكاهة والعدوانية والأرق.
(Pelsser, 1989, p 241)

- اضطرابات السيرة الغذائية :

في بداية البلوغ وبالأخص مرحلة المراهقة يظهر اضطراب صورة الجسم نتيجة لعدة اضطرابات والتي تخص الغذاء كفقدان الشهية والشراهة، بالإضافة إلى الاهتمامات النرجسية والخوف من نظرة المحيط والعائلة. (ميموني، 2003، ص 126 – 132)

- اضطرابات الشخصية :

يطلق عليها اضطرابات الطبع، وهي عبارة عن خلل في التوظيف الزمني أو المرحلي لبنبية الشخصية، أو عبارة عن عيب في بنية الشخصية والذي يؤدي إلى خلل دائم في التوظيف. ويمكن القول عن شخصية المراهق بأنها مرضية عندما تؤدي إلى تغيير واضح في التوظيف المدرسي والاجتماعي والسلوكي. ومن بين اضطرابات الشخصية نجد اضطراب الشخصية التابعة واضطراب الشخصية التجنبية واضطراب الشخصية الاندفاعية وغيرها.
(Pelsser, 1999, p 491, p 495)

- العنف والعدوانية :

إن التجاوزات وسلوك الاعتداء هو تنظيم لمعاناة نفسية واجتماعية وبديل عن اختفاء الفرد من المشهد الاجتماعي. إذ تكون الممارسات العنيفة والهامشية لدى المراهقين ملجأ تقصي وتماسك مشترك في علاقتها مع مختبر العنف. (مرداسي، 2009، ص 128)

- الانتحار :

محاولات الانتحار هي علامة على وجود اضطراب خطير راجع إلى فشل التعويض الذهاني والحالات البينية للاكتئاب، لكن المراهق لا يظهر المرض غالبا، فيظهر مشروع الانتحار عندما يصبح حلا وحيدا لصراع نفسي غير محتمل. (Garel, 1995, p 412 – 422)

- الاضطرابات السيكوسوماتية :

تمس مجموعة من الوظائف المتعلقة بأمراض الجهاز النفسي والجهاز الهضمي وأمراض الجلد واضطرابات النوم وغيرها. (ميموني، 2003، ص 123)

1- 5- المراهقة الجزائرية :

يعامل المراهق عند بلوغه في العائلة الجزائرية التقليدية معاملة الفرد الناضج، فتبدأ في تكوينه وإعداده ليصبح جاهزا لتحمل المسؤولية الاقتصادية.

تخضع الأنثى في المجتمع الجزائري لسلطة والديها، فتربى على الطاعة والحشمة والابتعاد عن العيب، وتعطى الحرية والاستقلالية للذكر، فعند غياب الأب يكون هو المسؤول عن إدارة شؤون الأسرة.

تحرص الأسرة الجزائرية على تربية أبنائها على أساس الاحترام والتقدير والحياء. لكن ما تعرضه وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة وخاصة قنوات التلفزيون من برامج تعكس الثقافة الغربية والتي لا تتوافق مع قيم ومعايير المجتمع الجزائري تجعل المراهقين يعيشون صراعات وتناقضات بين الرغبة في الانفصال عن قيود الأسرة ومبادئها وبين التخوف من نمط الحياة الجديدة.

فالمراهق الجزائري يحتاج إلى تحقيق توازن وتكيف نفسي واجتماعي، ولا يتم هذا إلا من خلال دعم الأسرة له بتقديم الاهتمام والرعاية ليخرج من هذه الصراعات، في حين أن إهمال المراهق ومعاملته بقسوة يساهم في زيادة شدة هذه الصراعات، مما يدخل المراهق في أزمة نفسية تؤدي به إلى القيام بسلوكات منحرفة. (شريم، 2009)

2- الجنوح :

سنتطرق في هذا الجانب إلى مفهوم الجنوح وإلى فترة حدوثه وإلى جنوح المراهقة ومظاهره وإلى نظريات الجنوح.

2- 1- مفهوم الجنوح :

من الناحية اللغوية ينحدر مصطلح délinquance من الكلمة اللاتينية délinquer التي تعني " إنك على خطأ ".

أما من الناحية القانونية فإن الجانح هو كل فرد ارتكب جنحة مخالفة للقانون الاجتماعي ويحكم عليه حسب قانون الجنايات، والجنوح حسب روبن هو كل ما يعرفه القانون. (ميموني، 2003، ص 243)

ويستعمل علماء الاجتماع هذا المصطلح لتحديد مجموعة متباينة من الانتهاكات لسلوكات من قبل أفراد هامشيين، إذ يعرف كيسون الجنوح على أنه مجموعة من السلوكات والحالات التي يحكم عليها أنها غير متطابقة مع المعايير والقيم، والتي يؤدي القيام بها إلى العقاب. (Cusson, 1992, p 7)

بينما من ناحية علم النفس يرى سلوس أن الجنوح من وجهة الأخصائي النفساني يدل على اضطراب علاقات التواصل، أي أنه توتر في العلاقات مع المواضيع والأفراد والسلطة. (Nguimfack, 2008, p 55)

ويرى **لاڤـاش** أن الجنوح هو عرض لاضطرابات وظائف وميكانيزمات التكيف النفسي الاجتماعي والتي تكون أسبابها متنوعة، إذ تعبر بصفة أساسية عن اضطراب في المستوى العلائقي والبحث عن تحقيق الذات. (حجازي، 1995، ص 40)

أما لاكان فيرى أن السلوك الجانح هو حوار عنيف بالطبع، أي أنه محاولة للدخول في علاقة مع الآخر، ولا يكون هذا إلا من خلال العنف الجسدي أو المادي، فالعدوان اتجاه الآخر يعطي اعترافا للجانح بأنه ذو قيمة وأهمية.

إن المعايير التشخيصية لمعرفة اتجاهات الجنوح خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة تتكون من التظاهرات السلوكية التي تبرز من خلال العدوانية المتكررة والمتواصلة والتي يتم من خلالها انتهاك حقوق الآخرين وكسر القيم الاجتماعية المتطابقة مع هذا السن، والافتقاد إلى الارتباط الاجتماعي، إذ لا يمكن للفرد الجانح أن يطور علاقة حميمية مع الآخرين أو علاقة سوية. (Cusson, 2001, p 87)

2- 2- فترة حدوث الجنوح :

أظهرت الدراسات أن حوالي ثمان وثلاثين بالمائة من حالات جنوح الأحداث تحصل عندما يكون مقترفوها في الفترة التي ما بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة عاما من العمر، وأن أربع وثلاثين بالمائة من حالات الجنوح يقدم عليها الناشئون في الفترة التي ما بين السادسة عشرة والثامنة عشرة سنة، ومنه يظهر بوضوح أن الجنوح والمراهقة يسيران جنبا إلى جنب، وذلك أن الفترة الواقعة ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة سنة والتي يصفها هادفيلد بأنها فترة جنوح المراهقة تتصف بالنمو السريع في التكوين البيولوجي، مما لا يسمح للجوانب العقلية والفكرية أن تلحق بهذه التغيرات، فيحدث شق داخل كيان الفرد، مما يفقد الفرد توازنه.
(الجسماني، 1994، ص 269)

فالأحداث المراهقون هم أكثر عرضة من غيرهم من حيث التأثر بالتطورات السريعة التي تحدث بالمجتمع بسبب حساسيتهم الزائدة من الإحباط الذي يمنع إشباع حاجياتهم ولا يحقق مطامحهم فيلجؤون في مثل هذه الحالات إلى ارتكاب الأخطاء والجرائم المخالفة لقوانين المجتمع وقيمه. (المشاقي، 2001، ص 41)

ولهذا تعتبر فترة المراهقة من أصعب مراحل عمر الإنسان، فهي مرحلة معاناة واضطراب وتسرع وتهور وعدم تحكيم للعقل، مما يجعل المراهق يميل نحو أهوائه باتجاه الانحراف.
(أوزي، 1993، ص 24)

ولقد أشار أيضا عباس إلى أن معدلات الجنوح تزداد في مرحلة المراهقة بشكل ملحوظ، كما تتميز هذه الفترة بازدياد حوادث الانتحار وإدمان المخدرات والخمور وطغيان مشاعر التعاسة، وهي الفترة التي تتحدد فيها قدرة الفرد أو عدم قدرته على التوافق السوي.
(عباس، 1994، ص 141)

وإن من أهم العوامل التي تجعل المراهق أكثر عرضة للانسياق باتجاه اقتراف الجنوح ما يلي :

– انزلاق المراهق في السلوك الجانح كسلوك دفاعي عن الاحباط أو الاخفاق الصادران عن البيئة تعبيرا عن رفض الواقع المحيط به، فيلجأ إلى السلوكات العدوانية اتجاه الأسرة أو إلى الإخلال بنظام المجتمع كعقاب عما حصل له.

– تقبل المراهق لوسائل الإغراء أكثر من غيره نظرا لعدم استقراره النفسي مما يجعله غالبا عديم التفكير في عواقب الأمور، فيسعى فقط لتلبية حاجاته بأي طريقة كانت.

– كثيرا ما يكون الجنوح كرد فعل على ضغط كان قد تعرض له المراهق في أيام طفولته وترك فيه أثرا، وكتعبير عن استطاعته على الانتقام وردع من يقف في سبيل تحقيق حاجاته.
(الجسماني، 1994، ص 269)

فالجناح إذا ظاهرة تكثر لدى المراهقين، وهي تعبير عن اضطراب في الشخصية، وما القيام بأنواع من السلوك الإجرامي المضاد للمجتمع إلا نوع من رفض المراهق للواقع الذي يحيط به.
(منسى وصالح وهاشم والطواب وقاسم ومكارى، 2001)

2- 3- جنوح المراهقة ومظاهره عند الجنسين :

إن من مظاهر جنوح المراهقة عند الجنسين ما يلي :

– الانطوائية وعدم القدرة على إقامة علاقات سوية مع الآخرين.

– عدم نضج الضمير الأخلاقي نضجا سليما.

– العدوان والميل للتخريب والاستيلاء على الممتلكات.

– عدم الاتزان الانفعالي.

– ضعف القيم الدينية والمعايير الأخلاقية.

- القسوة وعدم الإخلاص والعجز عن الحب.

- الأنانية والتمركز حول الذات.

- الانغماس في أحلام اليقظة والخيال.

- الشعور بالتوتر والنقص والقلق والإحباط.

- انطواء مشاعرهم على الحقد والكراهية.

- المعاناة من سوء التوافق.

- عدم الإحساس بالسعادة والمعاناة من مشاكل أسرية.

- الروح العالية للمخاطرة وشدة المنافسة والمغامرة.

- العصبية والحساسية الزائدة. (الأسطل، 2011، ص 51 – 52)

2- 4- نظريات الجنوح :

إن من النظريات التي تطرقت للجنوح ما يلي :

2- 4- 1- نظرية التحليل النفسي :

ربطت هذه النظرية بين مكونات الشخصية والجنوح، واعتقدت أن السلوك الإنساني يسير على مجموعة من العمليات اللاشعورية، أي على حالة من الصراع اللاشعوري المستمر. إضافة إلى أهمية مرحلة الطفولة المبكرة من حيث إشباع الحاجات الأساسية، فهي ترى أن الجانح يرتكب أفعاله المضادة للمجتمع بحثا عن العقاب، ويفعل ذلك لأنه يكون مدفوعا بمشاعر ذنب عديدة ناتجة عن أنا أعلى مفرط في قسوته ويطالب بالعقاب. أو يعود لسبب نشأة هذا الأنا الأعلى العنيف على فشل حل عقدة أوديب، حيث يظل الطفل متعلقا بأمه ويحس بالنوايا

العدوانية تجاه أبيه، وبهذه الطريقة يتكون لديه أنا أعلى على صورة الأب الهوامي العنيف المنتقم الذي يعاقب الطفل على نواياه العدوانية.

كما أن فرويد وبعض أتباعه فسروا ظاهرة التكرار عند بعض الجانحين الفاشلين من خلال هذا التصور، وكأن الجانح ينحرف لكي يعاقب، فيستجيب بالعدوانية والسلوك المضاد للمجتمع، فيعاقب من جديد، وهكذا تترسخ الحلقة المفرغة لتكرار تلك الأفعال.

لكن هذا الافتراض النفسي لا ينطبق على جميع الجانحين بحكم الفروق الفردية وكذا البنيات الشخصية، كما قد تعود أسباب الجنوح لمشاكل غير نفسية.

كما قد وضع شلالجر تفسيرا للجنوح أيضا، يقوم على أساس ثلاث مصادر تتمثل في :

– المصدر الأول الذي سببه ضعف الأنا الأعلى الذي لا يستطيع السيطرة على نزعات الهو، ويكون هذا في الأشخاص الذين يفتقرون غالبا إلى أنا أعلى متطور.

– المصدر الثاني الذي يتصل بمفهوم الإبدال، أي مجموع العمليات التي يقوم بها الشخص لإبدال شيء ما مكان آخر رمزيا، فمثلا يلجأ الأبناء إلى هذه الآلية عندما تقف الأمهات ضد تحقيقهم لرغباتهم، وهنا ينشأ الصراع والإحباط عند الصغار الباحثين عن الجريمة، وهذا سبب الظهور المتأخر لأشكال الجرائم ضد النساء متمثلة في الكره الرمزي.

– المصدر الثالث الذي يأتي من نزعة الموت ومن صورها التدخين وسرعة القيادة وغيرها، وهذه الأنشطة الآتية من الفكر الإنساني تفسيرها هو رغبة تحطيم الذات التي قد تدفع الأفراد لارتكاب جرائم خطيرة.

أما وجهة نظر ميلاني كلاين فارتبطت بفكرة أن الجانح مدفوع بأنا أعلى عنيف، بمعنى أن العلاقة بالموضوع في بدايتها الأولى هي المحور الأساسي في تكوين الجنوح، وبالرغم من ذلك قد لا يكون السلوك الجانح مدفوعا دائما بأنا أعلى عنيف، إذ يمكن أن يكون هناك سبب آخر يدفعه لهذا السلوك الانحرافي.

إن العدوان هي السمة الأساسية التي تميز السلوك الجانح، أي أن العدوانية مرتبطة بالنرجسية وهي مثلها علاقة سادومازوشية، علاقة سيطرة وخضوع.
(كركوش، 2011، ص 46 – 65)

2- 4- 2- النظرية النسقية :

إن من بين الأعمال العلمية الحديثة التي حاولت تفسير الفعل الجانح داخل النسق الأسري هي أعمال كل من فريشات وبلانك سنة 1987 ولاوبير و بورهيبرت سنة 1989 وغيرهم.

ولقد صنف لاوبير أسر الجانحين كما يلي:

– النموذج المبني على عدم الاهتمام الوالدي :

حيث لا يقوم الوالدين بتخصيص وقت كاف لأطفالهم فيما يخص التفاعلات الإيجابية، كما لا يعيرون انتباههم لمطالب أبنائهم ولا لتطبيقهم النظام داخل البيت، كما لا يهمهم اهتمامات أبنائهم ولا كيفية قضاء وقتهم، الشيء الذي يجعل الأطفال يلجئون إلى حل مشكلاتهم بالتوجه إلى السلوك الجانح.

– النموذج المبني على الصراع الأسري :

هو النموذج المقترح لتحليل الأسرة التي يعيش أفرادها من أب وأم وأبناء الصراعات الدائمة، فإما ينطلق الصراع من الوالدين أو ينتج من سلوكيات الأطفال، وهذه ميزة الأسرة التي لا تعرف كيف تضبط الحدود وتفرض قدرا من النظام، فهي إما تفرض نظاما قاسيا على الأولاد أو تتخلى كليا عنه، أو لا تستطيع أن تتعامل مع المشاكل حين طرحها وقبل استقرارها في الوسط الأسري، فينتج عن هذا أفكارا سيئة لدى أفراد الأسرة عن بعضهم البعض.

– نموذج الأسرة المتنازعة :

تمتاز هذه الأسرة بإدمان متداول لدى الوالدين، إذ يتفوق لديها العقاب على الإشراف الوالدي، فيضل الأب غائبا غيابا نفسيا حتى ولو لم يتم الانفصال، ويكون الاتصال بين الأب والأبناء جد مضطرب.

– نموذج الأسرة الخرقاء :

يمتاز هذا النمط الأسري بتفرغ الوالدين فلا يتضمن مفهوم الأسرة، إذ تكون الأسرة كثيرة التنقل من مدينة إلى أخرى وتعتبر الأم هي مصدر العيش في كثير من الأحيان.

– نموذج الأسرة الملائمة :

يمتاز هذا النمط الأسري بعدم وجود مشكلات اقتصادية وبثبات بنيتها، والأم فيها غير عاملة أو تعمل نصف يوم، والارتباط بين الوالدين والأبناء قوي، والوالدين غير منحرفين وإشرافهم قوي وعقابهم قليل. (ميزاب، 2005، ص 192)

2- 4- 3- نظرية الترابط الفارقي :

وضع هذه النظرية العالم الاجتماعي الأمريكي سيزرلاند، إذ حاول من خلالها تفسير السلوك الجانح بشكل متكامل، بحيث لم يكن راضيا قط عن دراسة العوامل السائدة، فهي في رأيه ليست نوعية ولا تقتصر على السلوك الجانح.

فهو يعتقد أنه من الممكن الوصول إلى التفسير النوعي للسلوك الجانح من خلال الدراسة المنطقية لأوليات التوجه نحو الانحراف والانخراط فيه، وهي في رأيه أوليات عامة يشترك فيها الجانحون فقراء وأغنياء، ريفيين وحضريين، مستقريين عاطفيا و مضطربين، وبالتالي يكون سلوك الجانح عبارة عن تفاعل تاريخ الشخصية ووضعيتها الحياتية الراهنة.
(حجازي، 1995، ص ص 71، 79، 85، 98)

خلاصة :

من خلال ما سبق ذكره، يمكننا القول أن المراهق الجانح هو ضحية ومتهم في نفس الوقت، ضحية عدم رشده النفسي وضحية تأثير الناس والمجتمع في ذاته، ومتهم لأنه فرد ناضج بيولوجيا يشعر بالصواب والخطأ كما يشعر باللذة والألم.

وهنا تظهر مسؤولية الوالدين والمجتمع اللذان يكون الأنا الأعلى بمثابة صدى لقيمهما، إذ أنه يجب عليهما ملء تلك الفجوة التي تظهر نتيجة النضج البيولوجي للمراهق من جهة وعدم رشده النفسي من جهة أخرى.

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث : منهج الدراسة

الفصل الثالث : منهج الدراسة

تمهيد

1- التذكير بفرضية البحث

2- المنهج المتبع في الدراسة

3- تقديم مجموعة البحث

4- مكان إجراء الدراسة

5- الدراسة الاستطلاعية

6- أدوات جمع المعلومات

6- 1- المقابلة العيادية

6- 2- اختبار تفهم الموضوع

خلاصة

تمهيد :

لكي نتحقق من صدق الفرضية المصاغة في إشكالية بحثنا من عدمه، عمدنا في هذا الفصل إلى تبيين ما يلي :

- التذكير بفرضية البحث
- المنهج المتبع في الدراسة
- تقديم مجموعة البحث
- مكان إجراء الدراسة
- الدراسة الاستطلاعية
- أدوات جمع المعلومات

1- التذكير بفرضية البحث :

لقد تمثلت فرضية بحثنا في الجملة التالية :

– يستخدم المراهق الجانح سياقات التجنب والرقابة.

2- المنهج المتبع في الدراسة :

على كل باحث أن يختار المنهج الذي يلائم طبيعة دراسته، وعليه فإن ما يتماشى مع طبيعة هذه الدراسة هو منهج القصة.

ويرجع أصل منهج القصة إلى الخطاب الديني، إلا أنه تراجع استخدامه سنة 1940 ثم رجع إليه سنة 1960 بصفة محتشمة ومهمشة، ومع مرور الوقت بدأ في الانتشار والتوسع. وهو منهج يمكننا من تحليل وتتبع مسار حياة الحالة، من خلال العودة إلى المراحل السابقة من عمرها، إذ تظهر هوية شخصية الحالة من خلال التعبير السردي.
(Barus-Michel, Enriquez, Lévy, 2002, p 360-363)

3- تقديم مجموعة البحث :

لولا جائحة كورونا كما أشرنا سابقا لكنا اخترنا أربع حالات بطريقة قصدية، وهي طريقة انتقاء على أساس شروط ومعايير يحتاجها الباحث في دراسته.

* شروط اختيار مجموعة البحث :

كانت ستتمثل مجموعة بحثنا في مراهقين متكفل بهم في المركز المتخصص في إعادة التربية بعين العلوي سمتهم أنهم جانحون ليتماشى هذا الاختيار مع موضوع بحثنا.

* خصائص مجموعة البحث :

لا بد أن تتشابه مجموعة البحث في صفة الجنوح، لكن وكما هو معروف في علم النفس العيادي فإن كل حالة هي حالة لوحدها، إذ تختلف عن غيرها في الصفات الوراثية والمكتسبة وفي التاريخ الأسري والاجتماعي وفي التاريخ المرضي.

4- مكان إجراء الدراسة :

لولا جائحة كورونا لكنا أجرينا الدراسة بالمركز المتخصص في إعادة التربية بعين العلوي، ولاية البويرة، والذي تم إنشاؤه بموجب المرسوم التنفيذي رقم 89/58 المؤرخ في يوم الثلاثاء الثاني ماي 1989، تطبيقا للمادة الثالثة من الأمر رقم 75/64 المؤرخ في يوم الأحد السادس والعشرين سبتمبر 1975 المتضمن تأييد المصالح والمراكز المتخصصة في رعاية الطفولة والمراهقة التي تستقبل الأحداث الذين تقل أعمارهم عن ثماني عشرة سنة والذين كانوا موضوع إحدى الإجراءات المتفق عليها في المادة الأربع مائة وأربع وأربعون من قانون الإجراءات الجزائية.

يقع هذا المركز ببلدية عين العلوي التي تبعد عن مقر الولاية بخمس عشرة كيلومتر وعن مدينة عين بسام بسبع كيلوميترات، على الطريق الولائي رقم ثمانية عشرة، يحده من الجهة الشمالية قرية فلاحية ومن الجهة الجنوبية الملعب البلدي ومن الجهة الغربية أراضي فلاحية، كما تبلغ مساحته تسعة وثلاثين ألف متر مربع.

تم افتتاح هذا المركز في الواحد والعشرين سبتمبر 2002، الذي كان يوم استقبال أول مجموعة من المراهقين المحولين من المركز المتخصص في إعادة التربية بالبليدة.

هذا المركز هو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري ومسؤولية معنوية واستقلالية مادية، وهي تحت وصاية مديرية النشاط الاجتماعي لولاية البويرة والتي هي تحت وصاية وزارة التضامن الوطني، ويكمن دورها في التكفل بالأحداث الذين تتروح أعمارهم ما بين ثلاث عشرة وثماني عشرة سنة في نظام داخلي قصد تربيتهم وإعادة إدماجهم، وهؤلاء الأحداث هم الجانحون

وأصحاب الخطر المعنوي الذين هم في بداية الطريق نحو الجنوح، كما يستوعب هذا المركز الأحداث بقدر مائة وعشرين سريرا، ويحتوي على المرافق التالية : مصلى، وعيادة طبية، ومكتبة، وأربع حجرات للدراسة، وقاعة إعلام آلي، وأربع ورشات، ومطعم، وأربع مراقد، وثلاث مساحات للعب. كما يحتوي على خزان الماء وإدارة ذات عشر مكاتب وثلاث مساكن وظيفية.

4- 1- أهداف المركز :

تنقسم أهداف هذا المركز إلى ثلاث أهداف رئيسية هي :

* الهدف المادي :

قد ينعدم التضامن والأخوة والحرية إذا كان البطن خاو والجسم عار والصحة معتلة فيستحيل أن ينتظر من فرد شيئا إيجابيا إذا كان كل ما حوله لا يبعث على ذلك، ولذلك وجب فرض الرقابة على التغذية والألبسة لضمان التوازن الغذائي والسلامة من الأمراض.

* الهدف البيولوجي :

يجب على المركز أن يراعي سلامة الحاجات الأساسية كالأمن والحب والانتماء وتقدير الذات، فهي حاجات يحتاج الفرد إلى الشعور بها في نفسه، إذ أن عملية التربية لا يمكن أن تأتي ثمارها في جو يسوده الحرمان العاطفي، فيجب أن يشعر الفرد المتكفل به بقدر من الطمأنينة وقدر من جو التواصل مع الآخرين.

* الهدف التربوي :

يظهر هذا من خلال النشاطات البيداغوجية البدنية الواضحة التي تكون بقصد تعديل بعض الاضطرابات الشخصية للحدث وجعله يشعر بإمكانياته الكامنة، والسماح له بإعادة بناء صورة إيجابية عن نفسه.

4- 2- الفرق العاملة بالمركز :

هذه الفرق هي كالآتي :

* المدير العام :

يكمن دوره في الاتصال الدائم بقضاة الأحداث والمؤسسات العمومية، والشركات الوطنية، والسلطات المحلية كالشرطة والدرك. إضافة إلى تطبيق التوجيهات العامة لسير المهمة التربوية، وحتى المشاركة فيها بصفة مباشرة.

* الفرقة البيداغوجية :

تتكون هذه الفرقة من :

– مراقب عام : يكمن دوره في ضمان وحفظ النظام والانضباط في المؤسسة.

– مربية رئيسية : وهي المكلفة بورشات الأشغال اليدوية، وضمان تنشيط موظفي التربية وتنسيقها.

– المربون : يكمن دورهم في السهر على نظافة اللباس والنظافة الجسمية للأحداث وتنظيم تنقلهم خارج المؤسسة وتأطيرهم، كما يشاركون في تطبيق الأعمال، وملاحظة مجموعة الأحداث، وإعادة تربيتهم قصد إدماجهم في الحياة الاجتماعية.

– المربون المساعدون : هم مربون مكلفون بتطبيق البرامج المسطرة داخل ورشة الأشغال اليدوية. ومربي مكلف بمراقبة ومرافقة الأحداث المتمدرسين وهو همزة وصل بين المركز والمؤسسات التربوية.

– مربيان رياضة مساعدان : أحدهما مربي متخصص في الرياضة الفردية، وثانيهما مربي متخصص في الرياضة الجماعية

– أساتذة ومعلمي الورشات : هم أستاذ التعليم المهني، وعشرة أساتذة متعاقبين بوقت جزئي من أستاذ الإرشاد الديني وأستاذ محو الأمية وأستاذ الإعلام الآلي، ومعلم صناعة الحلويات، ومعلم المسرح والموسيقى، ومعلم النشاطات الكشفية والتخييم.

لقد أعطى المركز المتخصص في إعادة التربية بعين العلوي أهمية بالغة للمتمدرسين وتكوين المقيمين بغية منحهم فرصا تمكنهم من الاندماج بصفة جيدة في المجتمع، ولهذا الغرض أبرمت المؤسسة اتفاقيات ثنائية مع كل من الكشافة الإسلامية الجزائرية وملحقة ديوان محو الأمية ومركز التكوين المهني والتمهين.

– أخصائية نفسانية تربوية : وتتلخص مهامها في متابعة المسار الدراسي للأحداث وتقييم التحصيل الدراسي، والحضور إلى المؤسسات التربوية والاتصال مع أساتذة ومعلمي الأحداث، كما تقوم دوريا عن طريق دوائر ملائمة بتقييم النتائج المتحصل عليها واقتراح التصحيحات الضرورية، كما تقوم بمقابلة أولياء الأحداث لتوجههم إلى طريقة التعامل مع أبنائهم.

* الفرقة الطبية الاجتماعية :

تتكون هذه الفرقة من :

– الأخصائية النفسانية العيادية : وهي المكلفة بتطبيق الروائز النفسية دوريا وتفسيرها وتشخيص المرض النفسي، وإبداء رأي عيادي حسب الحالة، ومقابلة عائلات الأحداث ومحاولة تكوين صورة الحدث في الخارج والأسباب التي أدت لانحرافه، وتوجيهها لأحسن السبل لتتكفل بالحدث بعد خروجه، كما تشارك في تأطير المتربصين والمذكرات.

– الممرض : وهو المكلف بالإسعافات الأولية ومرافقة الحدث إلى الطبيب خارج المؤسسة إذا استدعى الأمر ذلك.

– مربي متخصص : وهو المكلف بالمساعدة الاجتماعية والعلاقات مع المحاكم والإدارات، إذ يقوم بمراقبة الأحداث في الجلسات والاتصال بعائلات الأحداث.

5- الدراسة الاستطلاعية :

تتيح الدراسة الاستطلاعية للباحث التعرف على مكان إجراء الدراسة فيتفادى بذلك ما قد يحول بينه وبين إتمام الدراسة الأساسية، فيتعرف على عينة الدراسة التي يختارها على أساس

مميزات وأعراض الاضطراب الذي يكون بصدد دراسته، وإن من بين خطوات هذه الدراسة أيضا أن يقوم بالدراسة السيكومترية لبعض أدوات القياس فيحذف منها أو يزيد فيها أو ينتقحها أو يعدلها، ثم يجربها فيدرس صدقها وثباته.

لولا ما نحن فيه من الأوضاع التي تسببت فيها جائحة كورونا لكانت أجريت الدراسة الاستطلاعية على مرحلتين، الأولى متمثلة في ضبط موضوع الدراسة، والثانية متمثلة في الدراسة السيكومترية لأدوات الدراسة، بالمركز المتخصص في إعادة التربية بعين العلوي، ولاية البويرة.

6- أدوات جمع المعلومات :

تتمثل هذه الأدوات في :

6- 1- المقابلة العيادية :

كنا سنستعين في هذه الدراسة بالمقابلة العيادية باعتبارها من الوسائل التي يلجأ إليها الفاحص للتقرب أكثر من المفحوص وفهم معاشه النفسي وباعتبارها تتم وجها لوجه مع المبحوث من أجل الحصول على المعلومات بطريقة مباشرة، والهدف منها هو الاستماع للحالة وخلق جو من التجاوب لجمع المعلومات. ولقد بين لوسوم أنه يوجد في مقابلة البحث وضع خاص مختلف عن ذلك الخاص بالعلاج، لكن يحث على الكلام بفضل تعليمة تشير إلى ميدان معين مرتبط بخطة عمل منبثقة من فرضيات محددة تسمح بالخوض في الكلام. (Cyssau, 1998, p 101)

كنا سنستخدم المقابلة العيادية التمهيدية لأنها تعتبر أكثر تلائما مع موضوع هذه الدراسة، ويقوم الباحث في هذه المقابلة بتحضير دليل مسبق ويترك للحالة نوعا من الحرية في الإجابة على الأسئلة.

6- 2- اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) :

إن اختبار تفهم الموضوع هو اختبار إسقاطي يسمح بدراسة الشخصية وفهم السير النفسي للفرد، وتحديد بنيته النفسية من خلال التعرف على السياقات الدفاعية المستعملة من طرفه.

تم إعداد هذا الاختبار من طرف الطبيب الأمريكي البيوكيميائي هنري موراي سنة 1935، في إطار دراسة ديناميكية الشخصية لدى الطلبة. (Anzieu et Chabert, 2007, p 132)

تكون الاختبار من قبل أن يتم تعديله من إحدى وثلاثين لوحة فيها رسومات مبهمة، أغلبها مشكلة من شخص والمتمثلة في إثنا عشرة لوحة أو أشخاص والمتمثلة في خمس عشرة لوحة، في حين أن هناك ثلاث لوحات تمثل مشاهد طبيعية مختلفة، بالإضافة إلى لوحة بيضاء والمتمثلة في اللوحة ذات الرقم ستة عشرة.

وتحمل هذه اللوحات أرقاما على ظهرها من واحد إلى عشرين، بحيث تحمل اللوحات المشتركة لدى كل الأشخاص رقما فقط والمتمثلة في إثنا عشرة لوحة، أما اللوحات المتغيرة حسب السن والجنس فيكون فيها الرقم مصحوبا بحرف، وهذه الحروف هي :

* B، وهو اختصار لكلمة Boy والتي تعني ولد.
* G، وهو اختصار لكلمة Girl والتي تعني بنت.
* M، وهو اختصار لكلمة Male والتي تعني رجل.
* F، وهو اختصار لكلمة Female والتي تعني امرأة.

(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 168)

ويعود الفضل إلى بيلاك في إرجاع الاختبار إلى أصوله التحليلية من خلال النظرية الموقعية الثانية لفرويد المتمثلة في الهو والأنا والأنا الأعلى، وذلك بالتركيز على دور الأنا ووظائفه، والدفاعات من طرف الأنا. (Shentoub et Anzieu, 1998, p 6)

وقد رأت شنتوب أن محاولات إرجاع اختبار تفهم الموضوع إلى أصوله التحليلية قد ركزت كثيرا على الاستقلالية المطلقة للأنا، مهملة الجانب الهوامي اللاشعوري، بينما ينبغي أن يكون

هذا الأنا الشعوري منفتحا على الخزان النزوي والطاقوي ليستمد طاقته منه.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 167)

كما توصلت أعمال شنتوب ودوبراي إلى تحليل إنتاجية اختبار تفهم الموضوع وفق المحتوى الظاهر والكامن لكل لوحة، بحيث تعتمد هذه المحتويات على اتجاهين من الإشكاليات أحدهما هي الإشكالية التي تبعث إلى التنظيم الأوديبي، وثانيهما التي تقود إلى إشكالية فقدان الموضوع.
(Chabert, 2013, p 57)

ولقد قام كل من شنتوب ودوبراي بتحليل وتفسير الاختبار انطلاقا من المسلمات المقدمة في إطار ما يسمى بسياق T.A.T، والذي يعني مجموع الآليات العقلية الملتزمة بهذه الوضعية الفريدة التي يطلب فيها من الشخص أن يتخيل قصة انطلاقا من اللوحة.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 167)

- سياق اختبار تفهم الموضوع T.A.T :

ترى شنتوب أن المقصود في بروتوكول T.A.T هو الطريقة التي ينظم بها الأنا إجابته في وضعية صراعية تعرضها المادة والتعليمة والوضعية بمجموعها.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 167)

- مادة الاختبار :

ويقصد بها اللوحات التي يتم عرضها على الحالة، والمتمثل عددها في ثلاث عشرة لوحة لكل صنف، والتي يتم تمريرها في حصة واحدة. وذلك حسب الجدول التالي :

الصنف	اللوحات														المجموع
رجال	1	2	3BM	4	5	6BM	7BM	8BM	9GF	10	11	13MF	19	16	13
نساء	1	2	3BM	4	5	6GF	7GF	9GF	10	11	13MF	19	16	13	

الجدول رقم (01) : اللوحات المخصصة للراشدين (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 169)

تتنوع اللوحات حسب المنبهات الموجودة فيها، بحيث أن اللوحات من اللوحة الأولى إلى اللوحة العاشرة وكذلك اللوحة الثالث عشرة هي ذات بناء واضح، وتوحي أساسا إلى السياقات الأوديبية، أما اللوحتين الحادية عشر والتاسعة عشرة فهي لوحات مبهمة ولا تقدم مواضيع محددة، كما تشير إلى الاشكاليات ما قبل الأوديبية والبدائية، وهو ما يسمح بتقييم نوعية المواضيع الداخلية، أما اللوحة السادس عشرة والتي تقدم في الأخير لخلوها من أي صورة، فتهدف إلى معرفة تصور الحالة عن ذاتها وعن المواضيع. (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 172)

- تعليمة الاختبار :

هذه التعليمة حسب شنتوب هي كالآتي :

تخيل قصة انطلاقا من اللوحة. (Shentoub et Anzieu, 1998, p 27)

تضع هذه التعليمة المفحوص في وضعية متناقضة عليه التعامل معها، فمن خلال عبارة تخيل قصة يترك للحالة المجال للتخيل، وهذا يعني النكوص والكثير من الهوامات والشحنات العاطفية وهذا ما يعني خفض الرقابة، إلا أن عبارة من خلال اللوحة تدعو الحالة لفرض الرقابة، أي الأخذ بعين الاعتبار المحتوى الظاهري للوحة وتخيل قصة من خلاله.
(Brelet-Foulard, 1986, p 17)

- الوضعية :

نقصد بالوضعية هنا الفاحص، والذي يكون حضوره أساسيا في الوضعية الاسقاطية، بحيث يتم استثماره مثل أي موضوع آخر، بحيث أن الفاحص بتسجيله كلام المفحوص يجعل من نفسه ممثلا للواقع والخيال، فهو عنصر من الوضعية يحمل قاعدة تتضمن إثارة اللذة والدفاع.
(Shentoub et Anzieu, 1998, p 38)

لكن الفاحص أحيانا يستطيع القيام بدور السند والدعامة.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 174)

وعموما، يوجد تناقض في وضعية الاختبار المتمثل في الصراع بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، وما بين تصور الأشياء وتصور الكلمات. (Chabert, 2013, p 83)

- شبكات الفرز وسياقات T.A.T :

تمثل شبكة الفرز مجموعة من السياقات الدفاعية التي يستعملها الفرد في إرصان القصة، وذلك من خلال تحديد وزن ووظيفة كل سياق في خطاب المفحوص، وارتباطه بالإشكالية أو مع سياقات أخرى. (Shentoub et Anzieu, 1998, p 67)

وتعتبر شبكة الفرز مرجعية هامة لتقييم وتحديد خصوصية الفرد في بناء كل قصة. (Brelet-Foulard et Chabert, 2003, p 23)

ولقد طرأت تعديلات كثيرة على شبكة الفرز الأصلية التي عرضتها شنتوب عام 1954، بحيث توصلت مع دوبراي إلى آخر شكل لها عام 1990.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 188)

كما طرأت عدة تعديلات فيما بعد على هذه الشبكة آخرها كانت من طرف شابير عام 2003. (Brelet-Foulard et Chabert, 2003, p 57)

تحتوي شبكة الفرز على أربع سلاسل مختلفة، تمثل كل منها السياقات الدفاعية التي يستعملها الفرد للتعامل مع الصراعات التي تثيرها الصور. (Azoulay, 2002, p 29)

وغالبا ما تتوزع السياقات المستعملة من قبل الأشخاص على كافة السلاسل، مع غلبة أحد السياقات على السياقات الأخرى تبعا لنموذج التوظيف النفسي المميز لكل شخص.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 188)

تتمثل هذه السلاسل في :

- سلسلة السياقات (A) :

وهي سياقات الرقابة المتعلقة بالصراع النفسي الداخلي.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 188)

يكون هذا الصراع بين أنظمة الجهاز النفسي خاصة المتمثلة في ما قبل الشعور والشعور واللاشعور حسب النظرية الأولى لفرويد، أو حسب النظرية الثانية فيكون النزاع بين الهو والأنا

الأعلى من خلال الأنا، مما يدل على وجود فضاء داخلي واضح يختلف عن العالم الخارجي. (Chabert, 2013, p 85)

وتتمثل هذه السياقات في سياقات الرجوع للواقع الخارجي (A1) وسياقات استثمار الواقع (A2). (Anzieu et Chabert, 2007, p 159)

- سلسلة السياقات (B) :

وهي سياقات المرونة المتعلقة بالصراع العلائقي، وفيها يتم استعمال الخيال والوجدان لأهداف دفاعية. (Anzieu et Chabert, 2007, p 162)

يكون هذا الصراع بين هيئات الجهاز النفسي من خلال العلاقات بين الأشخاص، والتي تكون بمثابة مقاومة ما بين الهيئات. (معاليم، 2010، ص 43)

وتتمثل هذه السياقات في سياقات استثمار العلاقات (B1) التي تدل على نوع من التنظيم العقلي المتمركز حول العلاقة بالموضوع، أين يكون الفرد مختلف عن الآخر، وسياقات التهويل والتمسرح (B2) أين يستثمر الفرد عالمه الداخلي ويعبر عن الصراع من خلال سرد أحداث ووضعيات علائقية. (Brelet-Foulard et Chabert, 2003, p 76 - 77)

- سلسلة السياقات (C) :

وهي سياقات التجنب المتعلقة بالتجنب أو كف الصراعات، وتحتوي على خمس أنواع تعبر كل منها عن أنماط دفاعية خاصة تعود إلى صراعات نفسية مختلفة.
(Brelet-Foulard et Chabert, 2003, p 87)

* السلسلة الأولى (CP) : وتتضمن بنود الكف، مثل الصمت داخل القصص والتوقفات وعدم التعريف بالأشخاص وعدم توضيح دوافع الصراعات.
(سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 189)

* السلسلة الثانية (CN) : وتتضمن السياقات النرجسية، مثل التشديد على الانطباعات الذاتية والعودة إلى المصادر الشخصية والتاريخية الذاتية، كالتشديد على الخصائص الحسية والحدود

والحواف والعلاقات المرآتية وغيرها، كما تسمح هذه السياقات بمعرفة تصور الذات ونوعيته من خلال عمق الإصابات النرجسية. (Brelet-Foulard et Chabert, 2003, p 87)

* السلسلة الثالثة (CM) : تتعلق بالسياقات الهوسية أو ضد اكتئابية، من خلال سياقات الاستثمار الفائق لوظيفة الاستناد على الموضوع وسياقات مثلنة الموضوع، بالإضافة إلى سياقات الاستخفاف وسياقات اللف والدوران. (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 189)

ويقترب مفهوم هذه السياقات من المفهوم الكلايني حول الصراع ضد الاكتئاب، حيث يميل البعض إلى تفريغ التصورات الاكتئابية، بينما يميل البعض الآخر إلى الإفراط باستثمارها لاستدعاء الآخر. (Shentoub et Anzieu, 1998, p 70)

* السلسلة الرابعة (CC) : وتتمثل في السياقات السلوكية خلال تمرير الاختبار، وتنقسم إلى نوعين هما السلوكات المرتبطة بالعلاقة مع الأخصائي كالطلبات الموجهة للفاحص وغمز الفاحص، والسلوكات العاملة كوسيلة للتفريغ وخفض التوتر كانتقاد الأداة والسخرية.
(معاليم، 2010، ص 45. و Shentoub et Anzieu, 1998, p 67.)

* السلسلة الخامسة (CF) : وتتمثل في الاستثمار المفرط للواقع الخارجي كالتشديد على الحياة اليومية والعملية، وعلى الحالي والملموس، واللجوء إلى المعايير الخارجية.
(Shentoub et Anzieu, 1998, p 71)

يكون تكرار هذه السياقات إيجابيا عندما يكون استعمالها معتدل، في حين أن الإفراط فيها يمنع العمليات الهوامية. (Brelet-Foulard et Chabert, 2003, p 87)

- سلسلة السياقات (E) :

وهي سلسلة العمليات الأولية التي تظهر لنا وجود نوع منها النفوذية بين هيئات الجهاز النفسي والمرونة في وظيفة ما قبل الشعور والتي تسمح بمرور الهوامات والانفعالات الشديدة، لذلك يكون الموضوع غير منظم تماما. إلا أن وجود هذا النوع من السياقات بكمية كبيرة قد يعود إلى توظيف نفسي ذهاني، ومع ذلك فإن وجودها لا يحمل دائما معنى تشخيصي واحد، بل يجب أخذها بعين الاعتبار من خلال توزيعها واقترانها مع سياقات من سلاسل أخرى.
(Shentoub et Anzieu, 1998, p 71- 72)

كما يجدر التنبيه إلى أن الغياب الكلي لسياقات العمليات الأولية يمكن أن يدل أيضا على أنماط توظيف مرضية أخرى. (Brelet-Foulard et Chabert, 2003, p 105)

وتتميز هذه السلسلة بالسياقات التي تترجم الفشل الكبير للإدراكات (E1→E6) والاختلالات العميقة المتعلقة بالهوامات (E7→E10) والاضطرابات العميقة المتعلقة بالعلاقة مع الموضوع والهوية (E11→E16) والاضطرابات المتعلقة بتنظيم الفكر والخطاب (E17→E20).
(معاليم، 2010، ص 46. و Shentoub et Anzieu, 1998, p 72.)

خلاصة :

لقد حالت الأوضاع الراهنة التي تسببت فيها أزمة كورونا بيننا وبين توظيف الإجراءات المنهجية للدراسة على أرض الواقع والتحقق من صدق الفرضية المصاغة من عدمه.

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع : قراءة تصورية للنتائج

الفصل الرابع : قراءة تصورية للنتائج

تمهيد

1- 1- يستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة

1- 2- لا يستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة

تمهيد :

سنتطرق في هذا الفصل إلى عرض احتمالين، هدف إحداهما هو إثبات صدق الفرضية المصاغة في إشكالية بحثنا، وهدف الأخرى هو نفي صدق هذه الفرضية.

1- قراءة تصورية للنتائج :

تم بناء هذه القراءة التصورية على احتمالين هما :

1- 1- يستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة :

بناء على مجموع السياقات الدفاعية المستخدمة من قبل مجموعة البحث يمكننا القول بأننا توصلنا إلى النتائج التالية :

السياقات الدفاعية	مجموعة البحث
سياقات الرقابة (A)	36.2 %
سياقات المرونة (B)	17.3 %
سياقات التجنب (C)	34.8 %
سياقات العمليات الأولية (E)	11.7 %
المجموع	100 %

الجدول رقم (02) : السياقات الدفاعية لدى مجموعة البحث.

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 02 حلول سياقات الرقابة (A) المحل الأول بنسبة 36.2 %، وتليها سياقات التجنب (C) بنسبة 34.8 %، ثم سياقات المرونة (B) بنسبة 17.3 %، وأخيرا سياقات العمليات الأولية (E) بنسبة 11.7 %.

إن طغيان سياقات الرقابة (A) وعقبها سياقات التجنب (C) إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف التواصل بين العالم الداخلي والعالم الخارجي لأفراد مجموعة البحث، إذ أن ظهور سياقات الرقابة (A) بنسبة 36.2 % تسبب في تجنب أفراد مجموعة البحث تطوير القصص والتجاوب مع مثيراتها الكامنة. وهذا مما يدل على صدق الفرضية المصاغة في إشكالية بحثنا.

1- 2- لا يستخدم المراهق الجانح سياقات الكف والرقابة :

بناء على مجموع السياقات الدفاعية المستخدمة من قبل مجموعة البحث يمكننا القول بأننا توصلنا إلى النتائج التالية :

السياقات الدفاعية	مجموعة البحث
سياقات الرقابة (A)	6.5 %
سياقات المرونة (B)	45.1 %
سياقات التجنب (C)	5.9 %
سياقات العمليات الأولية (E)	42.5 %
المجموع	100 %

الجدول رقم (03) : السياقات الدفاعية لدى مجموعة البحث.

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 02 حلول سياقات المرونة (B) المحل الأول بنسبة 45.1 %، وتليها سياقات العمليات الأولية (E) بنسبة 42.5 %، ثم سياقات الرقابة (A) بنسبة 6.5 %، وأخيرا سياقات التجنب (C) بنسبة 5.9 %.

إن طغيان سياقات المرونة (B) وعقبها سياقات العمليات الأولية (E) إن دل على شيء فإنما يدل على قوة التواصل بين العالم الداخلي والعالم الخارجي لأفراد مجموعة البحث، إذ أن ظهور سياقات المرونة (B) بنسبة 45.1 % كان عاملا فاعلا في عمل أفراد مجموعة البحث على تطوير القصص والتجاوب مع مثيراتها الكامنة. وهذا مما يدل على عدم صدق الفرضية المصاغة في إشكالية بحثنا.

خاتمة

خاتمة :

يتبين لنا من خلال ما سبق التطرق إليه في هذه المذكرة أن جنوح المراهق ما هو إلا تعبير من الأنا عن ذاته، استجابة لما واجهه من ظروف حالت بينه وبين تحقيق دوافع ورغبات الهو بشكل يرضي المجتمع ولا يدع الأنا الأعلى في صراع دائم مع الهو.

وإن هذا التعبير الجانح الصادر من المراهق هو أفضل وسيلة حسبه للخروج من الصراع الذي سببه له المجتمع في المرتبة الأولى ثم هو نفسه.

إذ كان بإمكان هذا المراهق الجانح تخفيف التوتر الحاصل له من جراء دوافع ورغبات الهو من خلال استخدام السياقات الدفاعية الناضجة من إعلاء وقمع وإيثار وتوقع ومرح، وبذلك يكون ناجحا وذو خلق وموجها لطاقات الهو نحو أفعال مقبولة اجتماعيا، فيمكن الأنا من الخروج من الصراع بطريقة ترضي الهو والأنا الأعلى.

المراجع

المراجع :

- آل عبد الله، محمد بن محمود. (2012). سيكولوجية الطفولة والأمومة : مشكلات وحلول. كنوز للنشر والتوزيع. مصر، القاهرة.
- الأسطل، يعقوب يونس خليل. (2011). المشكلات النفس اجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المترددين على مراكز الإنترنت بمحافظة خان يونس. الجامعة الإسلامية – غزة. فلسطين.
- أوزي، أحمد. (1993). المراهق والعلاقات المدرسية. منشورات مجلة العلوم العربية. المغرب، الرباط.
- أولبسير، جويدة. (1995). المهارات الاجتماعية وأثرها في ظهور السلوك الجانح، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة الجزائر. الجزائر.
- بلحاج، بوشعيب. (2016 – 2017). الميكانيزمات الدفاعية. المركز الجامعي بلحاج بوشعيب. الجزائر، عين تيموشنت.
- الجاموس، نور الهدى محمد. (2004). الاضطرابات النفسية الجسمية (السيكوسوماتية). دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. الأردن، عمان.
- الجسماني، عبد العلي. (1994). سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية. ط1. الدار العربية للعلوم. لبنان، بيروت.
- حجازي، عزت. (1985). الشباب العربي ومشكلاته. عالم المعرفة. الكويت.
- حجازي، مصطفى. (1995). تأهيل الطفولة غير المتكيفة : الأحداث الجانحون. ط1. دار الفكر اللبناني. لبنان، بيروت.
- دريد، جميل. ايشوع قس، الحاق. (2010). الأنانية وعلاقتها بالحاجة للقوة لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير. الجامعة المستنصرية. العراق، بغداد.
- رضوان، سامر جميل. (2009). الصحة النفسية. ط3. دار الميسرة للنشر والتوزيع. الأردن، عمان.
- زلوف، منيرة. (2011). المعاش النفسي لدى المراهقات المصابات بداء السكري المرتبط بالأنسولين وأثره على مستوى التحصيل الدراسي. دار هومه للنشر والتوزيع والطباعة. الجزائر، الجزائر.
- زهران، حامد عبد السلام زهران. (2005). الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط4. عالم الكتب للنشر والتوزيع. لبنان، بيروت.
- زيعور، محمد. (2008). علم النفس الطفل بين الثابت والمتحول. دار المواسم. لبنان، بيروت.
- سليم، مريم. (2002). علم النفس النمو. ط2. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. لبنان، بيروت.

- سهيل كامل، أحمد. (2007). سيكولوجية الشخصية. مركز الاسكندرية للكتاب. مصر، القاهرة.
- السيد، فؤاد البهي. (1998). الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. دار الفكر العربي. مصر، القاهرة.
- سي موسي، عبد الرحمان. وبن خليفة، محمود. (2008). علم النفس المرضي التحليلي والاسقاطي. ج1. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- شرادي، نادية. (2006). التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- الشربيني، لطفي. (2001). أنت تسأل وطبيبك النفسي يجيب. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. لبنان، بيروت.
- شريم، رغدة. (2009). سيكولوجية المراهقة. دار المسيرة للنشر والتوزيع. الأردن، عمان.
- الصرايرة، ماجدة. فرج، أبو شمالة. (2015). التربية الجنسية للأطفال والمراهقين. دار الخليج للنشر والتوزيع. الأردن، عمان.
- عباس، فيصل. (1996). التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية. ط1. دار الفكر العربي. مصر.
- عباس، محمود عوض. (1994). المدخل إلى علم نفس النمو : الطفولة – المراهقة – الشيخوخة. دار المعرفة الجامعية. مصر، الإسكندرية.
- غزالي، نعيمة. (2012). النسق الأسري وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق، رسالة ماجستير. جامعة تيزي وزو. الجزائر.
- كركوش، فتيحة. (2011). ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- لابلانش. وبونتاليس. (1985). ترجمة مصطفى حجازي. معجم مصطلحات التحليل النفسي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- مجدي، أحمد محمد عبد الله. (1996). علم النفس العام، دراسة في السلوك الإنساني وجوانبه. ط1. دار المعرفة الجامعية. مصر، الإسكندرية.
- مجدي، الدسوقي. (1999). قائمة ميكانيزمات الدفاع. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر، القاهرة.
- مجاور، أحمد. (2016). أزمة الهوية عند المراهق، Psy-da3am.com/article.
- محمود عطا، حسين عقل. (2013). النمو الإنساني : الطفولة والمراهقة. ط1. دار الخريجي. المملكة العربية السعودية، الرياض.

- المشاقي، عرسان عبد اللطيف. (2001). « ترويج الانحراف ». مجلة الأمن والحياة : 225 (5). المملكة العربية السعودية، الرياض.
- مرداسي، موراد. (2009). حقول علم النفس الوسيط. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- مصطفى، عدنان ياسين. (2010). سوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المأزوم. إثراء للنشر والتوزيع. مصر، القاهرة.
- منسى، محمود عبد الحليم. صالح، أحمد. هاشم، مها اسماعيل. الطواب، سيد. قاسم، ناجى محمد.
- مكارى، نبيلة ميخائيل. (2001). المدخل إلى علم النفس التربوي. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر، القاهرة.
- معاليم، صالح. (2010). بعض الاختبارات في علم النفس. ج1. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- ميزاب، ناصر. (2005). مدخل إلى سيكولوجية الجنوح. ط1. عالم الكتب. مصر، القاهرة.
- ميموني، بدرة معتصم. (2003). الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- النابلسي، أحمد محمد. (1988). فرويد والتحليل الذاتي. ط1. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. لبنان، بيروت.
- نبيل، عبد الهادي. (2011). تشكيل السلوك الاجتماعي. دار الخليج للنشر والتوزيع. الأردن، عمان.
- Ike, Yolanda. (2021). Metode pendidikan agama islam dalam menanggulangi kenakalan remaja di dusun i desa terbanggi besar lampung tengah. Universitas islam negeri raden intan lampung. Indonesia, Lampung.
- Blaya, C. Domelles, M. Blaya, R. Kipper, L. Heldt, E. Isolan, L. Bond, M. & Manfro, G. (2006). « Do defense mechanisms vary according to the psychiatric disorder? ». Braz J Psychiatry : 28 (3) : 179-183
- Burt, C.L. (1961). « Factor Analysis and its Neurological Basis ». British Journal of Statistical Psychology : 14 : 53–71.
- Carmer, S. (2002). The use of defense mechanisms in partner violent college men. Unpublished PhD diss. Texas Tech University. USA, Texas.
- Chassin, Laurie. Stager, Susan F. (1984). « Determinants of self-esteem among incarcerated delinquents » . Social psychology quarterly : 47 (4) : 382 – 390.
- Cramer, Phebe. (1987). « The development of defense mechanisms ». Journal of personality : 66 (6) : 919 – 946.
- Daniel, S. Frederick, L. Hideaki, M. (2007). « Defense mechanism differences between younger and older adults: a cross- sectional investigation » Aging & Menial Health : 11 (4) : 415-422.

- Holi, M. (2003). Assessment of psychiatric symptoms sing the SCL-90. Academic Dissertation Department of Psychiatry, Helsinki University. Finland, Helsinki.
- Jurich, Anthony P. Andrews, Dana. (1984). « Self-concepts of rural early adolescent juvenile delinquents ». Journal early adolescence : 4 (1) : 41 – 46.
- Vaillant, George. (1971). « Theoretical hierarchy of adaptive defense mechanisms ». Arch Gen psychiatry : 24 : 107 – 118.
- Vermeiren, Robert. (2003). Psychopathology and delinquency in adolescents : a descriptive and developmental perspective. University of Antwerp. Belgium, Antwerp.
- Anzieu, Didier. Chabert, Catherine. (2007). Les méthodes projective. Les presses universitaire de France. France, Paris.
- Arezki, Dalila. (2004). Cours de psychologie générale du développement de l'enfant et de l'adolescent. Dar El Gharb. Algérie, Oran.
- Azoulay, Catherine. (2002). « La feuille de dépouillement du TAT : des origines à nos jours ». Psychologie clinique et projective : 1 (8) : 21 – 59.
- Barus- Michel, Jacqueline. et Enriquez, Eugène. et Lévy, André. (2002). Vocabulaire de psychologie : Positions et références. Erès. France, Paris.
- Bergeret, Jean. et all. (1982). La psychologie pathologique. Masson. France, Paris.
- Braconnier, Alain. et Marcelli, Daniel. (2008). Adolescence et psychopathologie. 7è éd. Masson. France, Paris.
- Brelet-Foulard, Françoise. Et Chabert, Catherine. (2003). Noveau manuel du TAT – Approche psychanalytique. Dunod. France, Paris.
- Brelet-Foulard, Françoise. (1986). Le TAT (Thematic apperception test : fantasme et situation projective : narcisisme, fonctionnement limite, dépression. Dunod. France, Paris.
- Chabert, Catherine. (2013). Psychanalyse et méthodes projectives. Dunod. France, Paris.
- Cusson, Maurice. (1992). « Déviance ». Traité de sociologie : 1 (10) : 389-422. Les presses universitaire de France. France, Paris.
- Cusson, Maurice. (2001). La criminologie. Hachette. France, Paris.
- Cyssau, Catherine. (1998). L'entretien clinique, Masson. France, Paris.
- Despland, J-N. Drapeau, M. Roten, Y. de. (2001). « Les mécanismes de défense: une pluralité de points de vue ». Psychothérapies : 21(3): 113-121.
- Dolto, Françoise. (1988). La cause des adolescents. Robert Laffont, S. A. France, Paris.
- Erikson, Erik H. (1982). Enfance et socété. Delachaux et Nestlé. France. Paris.
- Freud, Anna. (1990). Le moi et les mécanismes de défenses. DUF. France, Paris.
- Garel, P. (1995). « Comportements suicidaire à l'adolescence et intervention de crise ». Médecine et psychothérapie : 165-172. Masson. France, Paris.

- Guidetti, Michèle. (2003). Pragmatique et psychologie du développement : comment communiquent les jeunes enfants. Belin. France, Paris.
- Lief, Joseph. et Delay, Jean. (1968). Psychologie et éducation. Fernand nathan. France, Paris.
- Nguimfack, Léonard. (2008). Réadaptation des mineurs délinquants placés en institution à l'environnement familial au Cameroun contemporain : implication des thérapies familiales systémiques. Lille 3. France, Lille.
- Pelsser, Robert. (1989). Manuel de psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent. Gaëtan Morin. Canada, Québec.
- Perry, J. C. Guefli, J. D. Despland, J-N. Hanin, B. Lamas, C. (2009). Mécanismes de défense: principes et échelles d'évaluation. 2è éd. Masson. Canada, Montréal.
- Sabal, Michal. (2003). Comprendre l'adolescence pour en les crises. Vuibert. France, Paris.
- Shentoub, Vica. Et Anzieu, Didier. (1998). Manuel d'utilisation du T.A.T (approche psychanalytique). 2è éd. Dunod. France, Paris.
- Tamisier, Jean-Christophe. (1999). Grand dictionnaire de la psychologie. Larousse. France, Paris.